

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السابعة عشر - العدد (200) | صفر 1444 هـ / سبتمبر 2022م

أفغانستان تتطلع

لنمو اقتصادي

■ تحرير أفغانستان أعظم
علامات انتصار المسلمين في
القرن الحادي والعشرين ..
(الجزء 2)

■ الإمارة الإسلامية في
مواجهة العنصرية

■ حقاني..العالم الفقيه
والمجاهد المجدد (48)

■ اللحية الأفغانية..والقمل!!

مبدأ الشورى

يقيم دولة في أفغانستان

أفغانستان..

الموجز الشهري لأهم الأنباء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصمود

AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
حميد الله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعد الله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم
واقترحاتكم على بريد القراء:

alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.af

في هذا العدد

1	الافتتاحية: أين المنظمات الإغاثية من الكوارث الطبيعية في أفغانستان؟!
2	مبدأ الشورى يقيم دولة في أفغانستان
5	اللمحة الأفغانية.. والقلم!!
8	تحرير أفغانستان أعظم علامات انتصار المسلمين في القرن الحادي والعشرين .. (الجزء 2)
13	أفغانستان الموجز الشهري لأهم الأنباء
16	أفغانستان تتطلع للنمو الاقتصادي
19	الإمارة الإسلامية في مواجهة العنصرية
21	الخوارج .. نزعات وشعارات التكفير والتحفير
24	ما صورة أفغانستان وحقيقة الغرب بعد عام من حكم طالبان؟
26	وإنّا ليوم الشهادة لتوّاق
27	حقاني..العالم الفقيه والمجاهد المجدد (48)
31	بي بي سي: القوات الخاصة البريطانية قد تكون ارتكبت جرائم حرب في أفغانستان
32	كيف تعرفت على مجلة الصمود؟!
33	هل قضية المرأة أولوية؟
35	صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
37	من أعلام بلاد الأفغان
39	صور من حفظ الله للنبي في صغره

أين المنظمات الإغاثية من الكوارث الطبيعية في أفغانستان؟!

لم يكد الشعب الأفغاني يلتقط أنفاسه ويتنفس الصعداء بعد عشرين عاماً قضاها في حربه الطاحنة ضد المحتلين لتطهير أرضه من دنسهم؛ حتى باغتته أزمة الكوارث الطبيعية التي ضربت أجزاء كبيرة من البلاد مؤخراً، وأضافت إلى معاناته من تبعات الحروب المتعاقبة عليه معاناة أخرى.

الزلازل والفيضانات والسيول كانت هي الضيف الثقيل الذي حلّ على مناطق واسعة من البلاد في الأشهر القليلة الماضية؛ فتسبب بمقتل وإصابة المئات من المواطنين، وتشريد آخرين بعد أن دُمّرت منازلهم وانهارت على ساكنيها، وتلفت آلاف المحاصيل الزراعية والدكاكين التجارية التي تعد مصدر الرزق للأفراد.

وأعلنت هيئة التعامل مع الكوارث الطبيعية في إمارة أفغانستان الإسلامية أن 21 ولاية من ولايات البلاد اجتاحتها الفيضانات الأخيرة على مدى شهر أغسطس المنصرم. وأوضحت الهيئة أن 194 شخصاً لقوا حتفهم، وأصيب 260 آخرون، وبيّنت أن مليون أسرة في حاجة ماسة للمساعدات العاجلة حيث دُمّر 12020 منزلاً، و600 ألف دونم من الأراضي الزراعية، ونفق 9 آلاف رأس من الماشية.

وتبذل حكومة الإمارة الإسلامية قصارى جهدها، مسخرة كافة الإمكانيات المتاحة، للتعامل مع هذه الأزمة والخروج منها بأقل الخسائر الروحية والمادية ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، رغم التضيق السياسي والاقتصادي غير الإنساني والظالم الذي تفرضه الولايات المتحدة على إمارة أفغانستان الإسلامية؛ الأمر الذي فاقم من أوجاع الشعب الأفغاني وزاد معاناته سوءاً.

وفي خضم هذه الأزمات المتعاقبة على شعب أفغانستان يجدر بكل حي القلب صادق العزم، من مؤسسات حكومية وهيئات مجتمعية ومنظمات إغاثية وأفراد، أن يكون لهم بصمات إحسان وبر وخير في التخفيف من معاناة هذا الشعب المكسوم، والمسح عليه بأكف العطاء والرحمة، وتقديم المعونات العاجلة له؛ الغذائية، والصحية، والمالية، والسكنية، والنفسية، والتعليمية، وغيرها من المعونات الضرورية في كافة مناحي الحياة.

المسلمون وإن بانت منازلهم *** جسم وأعضاؤه موصولة الوتر
إن يشتكي العضو منه؛ بات سائرهم *** يشكو المزيد من الإعياء والسهر

لقد عانى الشعب الأفغاني أمر المعاناة وأشدّها خلال سنين الاحتلال العشرين؛ عانى القتل، والأسر، والتشريد، والتجويد، والظلم، والنهب، وتسليط السفهاء والعملاء على رقابه؛ ودافع كل ذلك وقاومه بروحه ودمه وبالإيمان الذي في صدره وبفلذات كبده وقرة عينه من أبنائه وشبابه، حتى أنه كاد أن يكون رأس الحربة الوحيد في الدفاع عن كرامة الأمة الإسلامية وشرفها وعزتها أمام زحف الغطرسة الأمريكية الغاشمة المتوحشة، فكان له -بفضل الله- ما أراد بانتزاع حريته واستقلاله من أنياب أعدائه. ومن حقه الآن -حق وجوب ووفاء- على أبناء أمته أن يتداعون لتطبيب جراحه، وتضميد كسور أيتامه وأرامله وشيوخه بكل ما من شأنه أن يعافي هذا الجزء المثخن بالجراح والآلام من العالم الإسلامي. قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

كما يجب على المجتمع الدولي والأمم المتحدة والمنظمات الخيرية والإغاثية العالمية القيام بالمسؤوليات والواجبات الملقة على عاتقهم والتنسيق مع إمارة أفغانستان الإسلامية لمعالجة أوضاع المتضررين من هذه الكوارث وبحث سبل إغايتهم.

مبدأ الشورى يقيم دولة في أفغانستان

(الشورى = الشرعية = الإسناد الشعبي)

أ. مصطفى حامد – أبو الوليد المصري

حتى وصل إلى ما نشاهده الآن من انحطاط وسيطرة الأعداء، فلا يحكم الناس إلا شرارهم. من مزايا الإمارة الإسلامية في أفغانستان ليس فقط أنها تطبق مبدأ الشورى، بل أنها أقيمت بمبدأ الشورى، وكانت أهم تطبيقاته. فالإمارة الإسلامية كنظام حدده مجلس شورى العلماء. وهم الذين اختاروا لها الحاكم واختاروا له لقب (أمير المؤمنين)، وليس العكس؛ أي أن الإمارة وأمير المؤمنين لم يختاروا أعضاء مجلس الشورى، أو يقرروا بعد الاستيلاء على الحكم اتباع مبدأ

الشورى هي أهم مميزات للحكم الإسلامي. كما أنها أحد سمات الجماعة الإسلامية، حتى أن الله وصف المسلمين بأن (أمرهم شورى بينهم). ولكن الشورى سقطت من حياة المسلمين كما سقط الحكم الإسلامي، منذ وقت مبكر، حين أصبح الحكم غنيمة تستأسر بها قبيلة قوية أو جماعة مسلحة، أو فرد طموح واسع الحيلة قوي الشكيمة، لا ينظر إلى غير الدنيا، غير مبال بالحساب في الحياة الآخرة. وفي معظم تاريخها ابتليت مجتمعات المسلمين ودولهم بالاستبداد والظغيان. فتدهور حالهم

الشورى. ولهذا فإن الإمارة الإسلامية منذ إنشائها لأول مرة عام (1415هـ) وحتى الآن، تجسد أحد أقوى أمثله الشورى في التاريخ السياسي للمسلمين، حيث أن الشورى هي التي أقامت الدولة واختارت حاكمها، وليس العكس. بمعنى إن الشورى ليست هدية من الحاكم تكرم بها على الشعب بعد أن أحكم قبضته على كل شيء، فاختار الشورى كزائدة تجميلية للدولة بلا أي صلاحيات فعلية.

الشورى = الشرعية = الإسناد الشعبي

الشورى في الإمارة الإسلامية هي مصدر شرعية الحكم. وهي التي تكسبه صفة (الحكم الإسلامي) الذي اختاره الشعب، ورسم حدوده الشرعية أعضاء الشورى من العلماء المجاهدين.

الشورى هي التي تضمن التأييد الشعبي للحكم الإسلامي في أفغانستان. ونظام الإمارة الإسلامية وظيفته تطبيق الحكم الإسلامي تحت رقابة وتوجيه العلماء والشعب الذي يدعم ويحمي الإسلام والإمارة الإسلامية معاً. فإذا منح (مجلس شورى العلماء) ثقته للإمارة؛ صار الدفاع عنها وطاقاتها جزءاً أساسياً من الدين. ويصبح الخروج عليها خروج عن الشرع وجريمة في حق الدين. وبالتالي فإن نظام حكم الإمارة الإسلامية يحظى بأعلى درجات التأييد من الشعب الأفغاني المعروف بفدائيته وتضحيته في سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام وإقامة حكم الشريعة في المجتمع.

لهذا عندما شنت الولايات المتحدة وإسرائيل وحلف الناتو عدوانهم على أفغانستان واحتلوا أراضيها وأسقطوا حكم الإمارة الإسلامية، كان ذلك السقوط رسمياً فقط وليس عملياً. لأنه في الواقع ظل ولاء الشعب مستمراً للإمارة الإسلامية التي حافظت

على وجودها بين صفوف الشعب، بعيداً عن أعين الاحتلال وعماله، لتطبق كل ما تستطيع تطبيقه من شرائع وأركان الإسلام الأساسية، وفي مقدمتها الجهاد في سبيل الله لطرد الجيوش الكافرة المحتلة وعمالها من المنافقين والمرتدين، الذين يساندون المحتل بالسلاح والدعاية، ويطبقون قوانينه الكافرة في وسط الأفغان.

وبفضل الله، ثم تأييد الشعب الأفغاني

الشورى
في الإمارة
الإسلامية هي مصدر
شرعية الحكم. وهي التي
تكسبه صفة (الحكم الإسلامي)
الذي اختاره الشعب، ورسم
حدوده الشرعية أعضاء الشورى
من العلماء المجاهدين.

الغيور على دينه ووطنه، ورغم الحصار الخانق إقليمي ودولي وانقطاع المدد والمعونات، وشراسة التشويش الإعلامي فقد استطاعت الإمارة الإسلامية أن تنتصر، بعد عشرين عاماً من الحرب الطاحنة ضد أقوى الجيوش على ظهر الأرض، المزودة بأشد الأسلحة وأدوات الحرب فتكاً. فلم يبخل أحد بمال أو دماء، ولم يستكثر أحد أي تضحية مهما كانت عظيمة، في سبيل طرد الجيوش الكافرة من أفغانستان، حتى

تحقق لهم النصر بعد عشرين عاماً في حرب هي الأطول في تاريخ الأفغان ضد محتل أجنبي. وهي الأطول في تاريخ المحتل الأمريكي. كما عانى المحتل الإسرائيلي أشد خسائر واجهها منذ اغتصابه لأراضي فلسطين المقدسة. وهي الحرب التي أظهرت أن حلف الناتو عبارة عن كيان بلا روح، وجيش بلا عزيمة أو قيمة قتالية، رغم التزامه باقتراح الجرائم في حق المدنيين. وكذلك فعلت جميع القوات الكافرة التي احتلت أفغانستان. وجميعها اكتشفت أن الحروب المباشرة ضد الشعوب المسلمة من المستحيل أن ينجحوا فيها. لهذا عادوا إلى مبدأ مقاتلة المسلمين بالمسلمين أنفسهم، أي إشعال الفتنة في الأمة الإسلامية.

الصدارة لطالبان .. في السلم .. وفي الحرب

عشرون عاماً من الحرب، دفع الشعب الأفغاني تكلفتها كاملة، من قوّته ودماء أبنائه، وظل محتفظاً بثقته في نظام الإمارة الإسلامية التي فرض وجودها في شهر محرم من عام (1415هـ)، حين فرض نظام الإمارة بزعامة أمير المؤمنين الملا

عمر رحمه الله.

وتعتبر حركة طالبان هي الجهاز العصبي للإمارة الإسلامية والقوة العضلية للنظام والهيكلة الصلب الذي يحدد شكل كياناتها. ومن طالبان تتشكل القوة الضاربة والقدرة الإدارية للإمارة الإسلامية.

وظهرت أهمية دور حركة طالبان أثناء الحرب لأن وجودهم أكسب الشعب إطمئنانياً وثقته في أن أبطال الإسلام الذين

ظهرت
أهمية رجال الإمارة
أثناء الحرب. فوجودهم
أكسب الشعب إطمئنانياً لأن
أبطال الإسلام الذين اختارهم
لحكم أثناء السلم، هم
الذين يقودونه وقت الحرب،
ويقفون في مقدمة
الصفوف وأوائل
المضحين.

اختارهم الشعب للحكم أثناء السلم، هم الذين يقودونه وقت الحرب، ويقفون في مقدمة الصفوف وأوائل المضحين.

اجتماعان لشورى العلماء حددا مسيرة أفغانستان

اجتماعان تاريخيان لشورى العلماء منذ ظهور

الإمارة الإسلامية عام (1415هـ)، حيث كان المؤتمر الأول. وصولاً إلى المؤتمر الثاني، بعد هزيمة الاحتلال، والذي عقد في أول شهر ذو الحجة عام (1443هـ) الموافق لشهر يوليو (2022م).

من المهم تسجيل الإنجازات التاريخية التي حققها المؤتمران، وتأثيرهما على حياة الشعب الأفغاني ونظام الحكم الإسلامي الذي أقامه في بلاده.

أولاً: مجلس شورى العلماء يؤسس الإمارة الإسلامية (محرم 1415هـ)

في ذلك الوقت كانت قوات الإمارة على أبواب كابل وتتوقع معركة عنيفة لإخراج حكومة كابل المدعومة بالشيوعيين والمليشيات التي دعمت نظام كابل في العهد السوفيتي.

قوات الإمارة (بقيادة المؤسس الملا محمد عمر) توقفوا عند كابل بحثاً عن تأييد شرعي وشعبي، يكون قويا بحيث يتيح إمكانية كاملة لاستخدام القوة لاقتلاع نظام كابل الفاسد والخارج عن الشرع، وإقامة نظام إسلامي صحيح.

كانت قوات الإمارة مدعومة بالكثير من القيادات الميدانية لمرحلة الجهاد السابق ضد السوفييت.

مجلس شورى العلماء الذي عقد

في شهر محرم (1415هـ)

حصلت فيه حركة طالبان على

تفويض شرعي لاقتلاع النظام

الفاقد لأحزاب ومليشيات كابل. كما

أصدر العلماء تفويضاً شرعياً لإنشاء

كيان يحكم أفغانستان تحت اسم (الإمارة

الإسلامية). ومنحوا الملا محمد عمر قائد حركة طالبان

بيعة شرعية ليصبح حاكماً (للإمارة الإسلامية) تحت

مسمى (أمير المؤمنين). وهكذا حصلت الإمارة الإسلامية

وأمير المؤمنين وحركة طالبان بما كان يلزمهم من

تفويض شرعي وديني، صادر عن الجهة الوحيدة التي

يمكنها منح مثل ذلك التفويض، وهم العلماء الصالحون

والمجاهدون الفاتحون.

ثانياً: مجلس شورى العلماء يثبت حكم الإمارة وبناء الدولة الإسلامية، في اجتماع ذو الحجة 1443هـ

وفي أول شهر ذو الحجة (1443هـ) الموافق لشهر

يوليو (2022م) شعرت الإمارة الإسلامية

وحركة طالبان بضرورة الحصول

على بيعة دينية وشرعية جديدة،

لمواجهة التحديات التي تواجه

عملية بناء إمارة إسلامية

حقيقية، رغم انتصار الشعب

وهزيمة جيوش الكافرين

الغازية. لقد حصلت الإمارة

على ذلك التفويض من

مجلس شورى العلماء الذي

أصدر بياناً تاريخياً مكوناً

من أحد عشر بنداً، ويعتبر

مرجعاً هاماً للمسيرة الشرعية

والسياسية للإمارة أفغانستان

الإسلامية. وهو بيان يستحق وقفات

تفصيلية لدراسة ما جاء فيه من تأكيدات

على ثوابت ومبادئ شرعية وسياسية، تحكم مسيرة

أفغانستان في مرحلة بناء الدولة الإسلامية، بعد أن

تحقق الانتصار والتحرير.

اجتماعان
لشورى العلماء
حددا مسيرة أفغانستان:
أولاً: تأسيس الإمارة
الإسلامية (محرم 1415هـ).
ثانياً: تثبيت حكم الإمارة
وبناء الدولة الإسلامية
(ذو الحجة 1443هـ)

شورى القبائل "لويا جركا"، تؤكد تنفيذ قرارات شورى العلماء

للتأكيد على البيعة التي منحها مجلس شورى العلماء

للإمارة الإسلامية ولأمير المؤمنين، اجتمع في كابل

مجلس (لويا جركا) والذي يمثل جميع القبائل التي

تعيش على أرض أفغانستان. وقد أعطى تأييده الكامل

لقرارات مجلس شورى العلماء. وأكد اجتماع القبائل

على الالتزام بها. ويعتبر ذلك أوسع مشاركة شعبية

في إصدار القرارات، حيث أن أعضاء مجلس

شورى القبائل (لويا جركا) قد اختارهم

قبائلهم من بين أفضل العناصر القيادية

والدينية والجهادية. وقرارات المجلس

تفيد بما استقرّ عليه رأي القبائل فيما

بينها وتأييدهم لقرارات مجلس شورى

العلماء، بما يعني عملياً موافقة نهائية

وكاملة لجميع فئات الشعب الأفغاني.

من هنا فإن القرارات الشرعية التي أصدرها

مجلس شورى العلماء المنعقد في بداية شهر ذو الحجة

لهذا العام، يعتبر أقوى القرارات التي صدرت في تاريخ

أفغانستان الحديث، تعبيراً عن الرأي الحقيقي للشعب

الأفغاني.

الliche الأفغانية.. والقمل



الصحفي حمزة تكين

بعض المنشورات عن أفغانستان، وهو يسخر ويستهزئ بلحي الأفغان وأنها "كلها قمل وجراثيم وأصحابها متخلفين وسيبقون كذلك"، حسب زعمه، وكأنه يشيد بما يسمى "الحضارة الغربية" ويهين المسلمين عامة وخاصة أولئك الذين تمثل لهم اللحية شيئا أساسيا في الدين.

وأخر كتب ساخرا من العمامة التي يلبسها غالبية الرجال في أفغانستان، وثالث كتب مستهزئا بحجاب المرأة الأفغانية سواء كان حجابا للرأس فقط أو كان حجابا ونقابا.

ورابع يظن نفسه أنه من "الطبقة الكلاس" في المجتمع، كتب ساخرا من أفغانستان ككل وواقعها. الرد على هذه الفئة التي ترى أن الحضارة هي فقط باللباس المقترن بربطة العنق والبدلة المخملية أو

خلال جولتنا في أفغانستان خلال عيد الأضحى المبارك الماضي، كنا ننشر على مواقع التواصل الاجتماعي الكثير عن حقائق جميلة شاهدها بأب العين في أفغانستان، كثيرون رحبوا وكثيرون لم يصدقوا ما نقوله، لم يصدقوا من باب السرور والفرح بالواقع الجميل الذي تحدثنا عنه في المنشورات.

وكأي موضوع، تبقى هناك فئة في المجتمع هنا وهناك هي مثل مجاري المياه المبتدلة الموجودة في كل بيت، هي فئة لا تختلف معك بالرأي بأدب واحترام ونقاش، بل ليس على لسان أصحابها إلا القذارة والسخرية والسباب، وليس في قلوب هؤلاء إلا الحقد وخاصة على كل خير يعيشه المسلمون هنا أو هناك.

أحد المعلقين الذين ينتمون لهذه الفئة كتب معلقا على

لا بالنفس المريضة، ونحن رأينا في أفغانستان كل سليم وطيب.

يسخرون من لحية وعمامة المسلم، ويخرسون عن لحية وعمامة غير المسلم.. عمامة ولحية المسلم "تخلف"، وعمامة ولحية غير المسلم "حضارة وثقافة وجمال وهيبة".. إنه مرض عقلي قلبي مليء بجراثيم الحقد وقمل الغيظ على كل ما يمت للإسلام بصلة.. أنتم الذين يعيش القمل في عقولكم وقلوبكم، لا في أهل الإيمان والطيبة من المسلمين وخاصة في أفغانستان.

لماذا لا تسخرون من لحى وعمائم الهندوس والسيخ في الهند على سبيل المثال؟! لماذا تعمون أبصاركم عنها ولا توجهون سهام حقدكم إلا على الإسلام والمسلمين؟!

نحن نسأل هذا السؤال ليس تشجياً على السخرية من الآخرين بل زجراً للحاقدين، فديننا الإسلام ينهانا عن السخرية من الآخرين ولباسهم وأشكالهم وعاداتهم، بل ويأمرنا باحترام الجميع حتى لو اختلفنا معه واختلف معنا.. هذا الفرق بيننا وبين الذين يظنون أنفسهم "كلاس مخمليين" على هذه الأرض.

ليس نحن الذين نهدد منذ فترة بقتل مئات ملايين البشر الأبرياء (من خلال التهديد باستخدام السلاح النووي بين روسيا وأمريكا والغرب).. بل من يهدد بذلك ومستعد لتنفيذه هم أصحاب ربطات العنق والعطر الفاخر والذقون

الحريرية، وأن من هم على غير هذا المنهج "متخلفين"، وترى أن الرقي هو يعري المرأة وأن التطور هو بناطحات السحاب فقط، هو رد بسيط وبالتحديد من أفغانستان، وهو كالتالي ونحن الآن على ارتفاع نحو 10 آلاف قدم في طريق عودتنا من أفغانستان إلى تركيا:

الحضارة ليست بربطة العنق على الإطلاق، فكم من رجال يلبسونها وهم في قمة التخلف الإنساني والبشري، وكم من مسؤول يلبسها وهو يهدد البشرية يوماً بعد يوم بالقتل والسلاح النووي، وكم من لابس لها وفي قلبه مختلف الأمراض النفسية التي تجعله يظن نفسه أنه "سيد"، بين وعلى البشر.. الحضارة ليست باللباس بل بما في العقول والقلوب والنفوس.

الحضارة ليست بذقن تلمع وكان صاحبها يعلو على أصحاب اللحي درجة.. فكم من ذقن تلمع وصاحبها في الحقيقة هو مجرد صاحب قلب أسود لا يلمع لا نهارة ولا ليلاً.

من كانت في قلبه ونفسه وعقله معاني الإنسانية والأخلاق الحميدة والطيبة، والنقاء والسلام الداخليين والبساطة البشرية الحميدة والسعي للعلم والمعرفة، هو المتحضر حتى لو كان لا يملك إلا خرقة بسيطة يستر بها جسده وحتى وإن كانت لحيته كثة.. الحضارة بالأخلاق لا باللباس.. بالعقل السليم لا بالعقل الخبيث.. بالنفس الطيبة



اللامعة.. وهنا لا نسمع صوتا من أحد يسخر منهم ومن حضارتهم المستعدة لقتل مئات ملايين الأبرياء. بالمقابل، هذا الصامت عن هذه "الحضارة" نراه كالكلب المسعور تجاه الإسلام والمسلمين الذين نعم ربما يرتكبون أخطاء هنا أو هناك ولكن ومهما بلغ مستوى تلك الأخطاء فإنها لا تصل لمستوى ما يرتكبه الآخرون المسكوت عنهم وعن تصرفاتهم لأنهم ليسوا من المسلمين.

عندما يحصل أي حدث أمني في أي دولة حول العالم يصفونه أنه "عمل إرهابي" إذا كان مرتكبه مسلما، ويصفونه "حادث أمني" إذا كان مرتكبه غير مسلم. الحضارة يا هذا ويا ذاك لا تقاس بمستوى عري المرأة، وبالتالي هذا المقياس لا يعطيك الحق أن تصنف المرأة المسلمة المحجبة أو المنقبة أنها "متخلفة وجاهلة"، فقط لأنها تلبس الحجاب أو النقاب، وهذا المقياس لا يعطيك الحق أيضا أن تصنف المرأة غير المحجبة أنها "متحضرة متطورة مثقفة"، فقط لأنها غير محجبة.. وإن كنت تنتهج هذا المنهج فأنت خبيث وصاحب لسان ممدود أمامك يلهث حقدا على الإسلام والمسلمات، بعيدا كل البعد عن الإنصاف.

إن كنت تسخر من المسلمة فقط لأنها محجبة أو منقبة وتعتبرها "متخلفة بربرية".. فعليك أن تعرف كم من سافرة تنتهج مناهج الظلم والقتل والقمع والتكبر والتسلط والاستعباد وأنت تسكت عنها ولا تنتقدتها، فقط لأنها غير محجبة، أما المحجبة أو المنقبة فتركت تتحدث عنها أيضا كالكلب المسعور عند أصغر خطأ قد ترتكبه أو تقع فيه.. هذا ليس إنصافا على الإطلاق.

ثم أيضا أن تسخر من شعب كامل ومن بلد كامل كـأفغانستان فقط لأنه مسلم وأنت حاقد على المسلمين فهذا أيضا بعيد عن الإنصاف يا هذا.. المشكلة أن بعض من سخروا في تعليقاتهم من أفغانستان كبلد بكامله، هم من دول تتراجع يوما بعد يوم أخلاقا واقتصادا وثقافة وتنمية، وبكل وقاحة يأتي البعض من تلك الدول ليسخر من أفغانستان فقط لأنه حاقد على الإسلام والمسلمين.. أفغانستان التي نعم تعاني من أزمة اقتصادية نتيجة حصار مدعي الحضارة من أبناء الغرب لها، ولكنها ورغم أزمتها الاقتصادية تحاول أن تنهض وتحسن على عكس أمور بلدك يا هذا، أمور بلدك التي تتراجع نحو القاع يوما بعد يوم (طبعا تراجع أي من بلادنا العربية والإسلامية أمر مؤسف ولكنها حقيقة يجب ذكرها بتجرد).

قبل أن تسخر من الآخرين كن أفضل منهم على أقل تقدير.

قبل أن تسخر من أفغانستان وشعبها فلتكن أنت بمستوى الرقي الأخلاقي الذي شاهدناه عند الشعب الأفغاني.. قبل أن تسخر من أفغانستان وشعبها فلتكن أنت بمستوى البشر الطبيعيين أولا.

ليس أصحاب العمام واللحى من أبناء الشعب الأفغاني

من ذهبوا لبلاد الآخرين وقتلوا مئات الآلاف ظلما وإرهابا.. بل أصحاب ربطات العنق هم الذين غزوا أفغانستان لعقود طويلة وقتلوا مئات آلاف الأبرياء. ليس أصحاب العمام واللحى من أبناء الشعب الأفغاني من دمروا البلاد هنا وهناك بالطائرات والصواريخ والأسلحة الثقيلة بل من فعل ذلك هم أصحاب ربطات العنق.

ولكن طبعا تخرسون عن أصحاب ربطات العنق.. ثم تتحولون لكلاب مسعورة ضد المسلمين الذين لا تصل أخطاءهم لربع ربيع أخطاء "المخملين الكلاس المتحضرين".

على الأقل الأقل اعتبروا هذه العمامة وهذه اللحية كعمامة ولحية غير المسلمين واخرسوا عنها وعن المسلمين.. على الأقل يعني مجرد اعتبار.

على الأقل فليكن قلبك نظيفا بقدر نظافة أصحاب العمام واللحى في أفغانستان والذين لمسنا نظافة قلوبهم وهم يعيشون حتى في أقصى القرى والجبال.. حضرتك ابن المدينة تدعي "الحضارة والأخلاق والثقافة والتطور" وقلبك كله حقد وخبيث وأمراض.. من أفضل؟

مشكلتك ليست مع أفغانستان لأنها أفغانستان وليست مع شعبها لأنهم أفغان بل مشكلتك مع الإسلام حقدا من قلبك.. فالإسلام هو منبع الحضارة والعلوم والمعرفة والتطور والحرية والتنمية، ولكن ليس على طريقته القائمة على السحق والقتل والظلم وتهميش الغالبية في أي مجتمع لصالح أن تعيش القلة صاحبة المال والنفوذ والسلطة.. الإسلام يدعو للعدل وأنت تدعو لمصلحة القوى المتنفع.. الإسلام يدعو للحرية وأنت تدعو للردية والتفلسف.. الإسلام يدعو للبناء والتنمية للجميع وأنت تدعو للاستثمار القانم على تلبية شجع الكبار والمتنفذين فقط.. الإسلام يدعو للخير الحقيقي وأنت تدعو للشر المغطي بالخير وربطة العنق.

الحضارة ليست بشرب الخمر.. الحضارة ليست بالعري.. الحضارة ليست بالوشم على الجسم.. الحضارة ليست بالسهر ليل في نوادي الفحش والردية.. الحضارة ليست بجذاء يلمع.. الحضارة ليست بتأييد ما ينافي الطبيعة البشرية تحت حجج واهية.

القضية ليست قضية مظاهر شكلية وغيرها، رغم أهميتها في ديننا.. ولكن القضية وأساسها هي القلوب.. فاعمل على تنقية قلبك من دنس الكبر والحقد على المسلمين وحتى على البشر عامة، وتنقيته من كل ما يخالف الفطرة البشرية السليمة.. ولا تسخر من أحد فكيف إذا كان من تسخر منهم هم من هزموا أسياك وسحبوهم من ربطات أعناقهم على أرض أفغانستان.

القمل والجراثيم ليست في عمام ولحى المسلمين وخاصة الأفغان منهم.. بل القمل والجراثيم في عقلك وقلبك ونفسك وبين جنبات بدلتك وبين قميصك وربطة عنقك، وربما في أماكن أخرى في جسمك وفي أجزاء أخرى من ملابسك يصعب ذكرها صراحة.



تحرير أفغانستان

أعظم علامات انتصار المسلمين

في القرن الحادي والعشرين .. (الجزء 2)

أ. مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

مجلة
الصمود

8

العدد
(200)

شتاء ليس كأي شتاء:

شتاء (عام 2020/2021)
كان مليناً بالرسائل المفصلية
في تحديد مصير الحرب، من
تلك الرسائل:

1 - أن الشتاء أصبح موسم
مزدحم بالعمليات وليس
موسم للراحة. فكان ذلك
أول موسم للشتاء تُمنع فيه
إجازات المجاهدين، فلم يغادر
أحد موقعه طول ذلك الفصل.

2 - كانت عمليات الشتاء
تغطي ساعات الليل كله - مثل فصل الصيف - فلا مجال
يتاح للعدو كي ينام أو يستريح.

3 - أن الحزام الشمالي كله أصبح نشط عسكرياً مثل
مناطق الجنوب الدافئة. والمعاقل التاريخية للمعارضة
في الشمال تتقلص مساحتها وعدد محاربيها. وهي تحت
ضغط دائم. وكذلك الحدود الغربية مع إيران أصبحت
مشتعلة وتحت ضغط عسكري

واضح.

(قوات العدو في عموم
أفغانستان كانت تحت ضغط
عسكري كبير، بطول البلاد
وعرضها. وذلك لم يحدث
ولو لمرة واحدة خلال الحرب
ضد السوفييت، التي تعرض
فيها الجهاد لتدخل خارجي
كبير. وكانت قيادات الأحزاب

الجهادية مصابة بالفساد والعجز. ومع ذلك عرقلوا
أي وحدة عملياتية بين المجاهدين. وحافظوا بضغط

من باكستان على مستوى
متواضع من العمليات، نادراً
ما تخطى حدود القبيلة أو
المنطقة على الأكثر).

4 - برزت أسماء لأبطال
ميدانيين في مناطق الشمال
والغرب، كان لهم تأثير
كبير ودور بارز في تحقيق
الانتصار النهائي على العدو.

5 - التوجيهات الاستراتيجية
الصادرة عن أمير المؤمنين مولوي هبة الله كانت عظيمة
الفائدة في مسيرة العمليات.

وعلى مستوى القيادة العسكرية العليا ظهرت أسماء
ومواهب عديدة كان لها دورها الحاسم في تحقيق
الانتصار. واكتسبت قيمة تاريخية في مجال الحروب
الجهادية والفن العسكري على المستويين المحلي
والعالمي.

■ القيادة العسكرية العليا
استخدمت بمهارة بالغة أفرع
جديدة من القوات الخاصة
وأقسام التطوير والتصنيع،
وابتكرت تكتيكات جديدة
في الحرب، وأبدعت في رسم
الاستراتيجية العليا للحرب،
بالتعاون مع أمير المؤمنين
وجهاز الإمارة الإسلامية.

السياسي والاستخباري والتسليحي.

الرسالة الأخطر إلى الأمريكيين

- في العام الأخير للقتال استخدمت الإمارة العديد من
أوراقها السرية، وأسلحة تستخدم لأول مرة في مجالات
منها الصواريخ والطائرات المسييرة وكمانن المفجرات
المذهلة.

- جميع المفاجآت الاستراتيجية
والتكتيكية كانت تصب في اتجاه
تأكيد قاطع للعدو الأمريكي بأنه: لا
مجال لكم بعد اليوم في أفغانستان،
وأن أي تراجع عن قرار الانسحاب
سوف يكلفكم هزيمة عسكرية
لن تستطيعوا إخماتها أو الالتفاف
عليها أو تفادي تأثيرها المدمر

على مكاتكم في العالم.

العنوان: قاعدة بگرام

- في قاعدة (بگرام) الجوية شمال
كابل استلم الأمريكيون عدداً هاماً
وخطيراً من الرسائل العسكرية،
التي لم يتسلموا مثلها من
قبل. وقد فهموا مغزاها. ونظراً
لحساسية بگرام فإن الاستيعاب
الأمريكي كان أسرع، مع أنه تكرر
في العديد من المواقع في غرب
وشمال وجنوب وشرق أفغانستان.

فحوى الرسائل كما فهمها الأمريكيان: أن رجال الإمارة
قد تمكنوا من الحصول على تسليح أمريكي متطور من
داخل أفغانستان نفسها. وأنهم استوعبوا ذلك السلاح
وبدأوا في استخدامه بمهارة تكتيكية عالية، ستقود
حتماً إلى كارثة تحيط بالجيش الأمريكي لو لم يتعجل
بالانسحاب من أفغانستان.

تلخيصاً، كانت دروس ورسائل بگرام هي: إن لدى مقاتلي

■ بگرام كان لها ملفات
خاصة للعمليات النوعية،
التي لم يكشف الستار عنها
حتى الآن، حفاظاً على أسرار
مازالت طبي الكتمان نتيجة
خطورتها.

الصادرة عن أمير المؤمنين مولوي هبة الله كانت عظيمة
الفائدة في مسيرة العمليات.

وعلى مستوى القيادة العسكرية العليا ظهرت أسماء
ومواهب عديدة كان لها دورها الحاسم في تحقيق
الانتصار. واكتسبت قيمة تاريخية في مجال الحروب
الجهادية والفن العسكري على المستويين المحلي
والعالمي.

الإمارة الآن أسلحة أمريكية متطورة أُخِّلَت بالتوازن العسكري بينهم وبين الجيش الأمريكي نتيجة المهارة الاستثنائية والشجاعة غير العادية التي يتميز بها المجاهد الأفغاني.

التقويض من الداخل

المقصود بالداخل هو القطاعات العسكرية والاستخبارية والإدارية للنظام الحاكم.

والمقصود أيضاً التجمعات السكانية في المدن الكبرى حيث امتلكت الإمارة تواجداً عسكرياً وأمنياً، في كابل وفي مدن هامة مثل غزني وهيرات وقندز.. وغيرها. - كان الجهاز القضائي للإمارة معتمداً لدى السكان في المدن، ناهيك عن القرى، فقد كان نزيهاً وشرافاً وشرعياً إسلامياً. وفي المدن كثيراً ما تدخلت الإمارة في مشاكل اجتماعية وأمنية، وحلتها بأيسر وأسهل الطرق. بينما كان يستدعي الأمر السير في طريق طويل من الفساد والتعقيد إذا اختاروا أجهزة النظام لحل قضاياهم.

وفي النهاية مثلت الإمارة في العاصمة والمدن الأخرى حكومة موازية، وبدلاً جماهيرياً مقبولاً عن النظام الذي أقامه الاحتلال في كابل.

وامتلكت الإمارة تواجداً شبه علني واتصالات مع الجمهور. وصل الأمر أن كان لهم أرقام هواتف متنقلة يمكن للجمهور التواصل معهم عبرها، للإبلاغ عن أي مشكلة يحتاج مساعدتهم فيها.

- وكان تواجد رجال الإمارة وأنصارهم غير منحصر في أحياء معينة. حتى تلك الأحياء التي كانت خاصة للمعارضين لم تعد كذلك. فأصبح جنود الإمارة وأنصارهم في كل مكان متخطين المحظورات العرقية والمناطقية والمذهبية التي ظل معمولاً بها عقوداً من الزمن.

حصار العاصمة

في نفس الوقت تمكنت قوات الإمارة من عزل العاصمة عن المحافظات المجاورة. وزاد ذلك من قوة الإمارة داخل كابل وقدرتهم على التحرك العسكري والأمني بل وسيطرتهم على العاصمة، رغم أن النظام الحاكم مازال قائماً، وقوات الاحتلال لم تنسحب بالكامل.

- العمليات العسكرية والأمنية لم تتوقف داخل العاصمة. فعمليات الاغتيال كانت شائعة ضد شخصيات بعينها، خاصة الطيارين الحربيين ورجال الاستخبارات والجنرالات المتحمسين للاحتلال.

وشهدت العاصمة كابل عمليات نوعية مذهلة منها عملية (القرية الخضراء) التي كانت مقر "ترفيه مختلط" لكبار ضباط الجيش والاحتلال وكانت خسائرهم في تلك العملية فادحة للغاية.

كما دمر المجاهدون العديد من مراكز الاستخبارات السرية المقامة تحت ستار مشروعات تعليمية أو تجارية.. أو غيرها.

- أما بجرام فكان لها ملفات خاصة بالعمليات النوعية، التي لم يكشف الستار عنها، حفاظاً على أسرار لها خطورتها.

وكذلك محافظات پروان وكابيسا في شمال كابل وهما من المعازل القوية للاحتلال ومليشياته، فشهدت هي أيضاً حرباً ضروساً على المستويين العسكري والاستخباري والإداري. حتى أن قاعدة بجرام، الموجودة هناك، لم تكن بواباتها آمنة لقوات الاحتلال. ولم تكن طرقاتها الداخلية الطويلة، وساحتها الشاسعة، آمنة لجنوده إذ كانت على الدوام مسرحاً لعمليات مفاجئة وموت غير متوقع.

- تحولت كابل إلى ساحة لعمليات القتل المكثف والانتقائي في حرب تجمع بين عناصر صراع الاستخبارات مع الانتقام.

استهدافات الحرب السرية في كابل

1 - اغتيال الضباط والطيارين وأوكار المجموعات السرية للاستخبارات.

2 - ضرب شبكات الاستخبارات من الأفراد السريين والمرشدين، والجواسيس المحليين العاملين لمصلحة المحتل والنظام العميل. وضرب مفاصل أجهزة مخابرات الدولة والجيش والاحتلال ولجان الاستخبارات المشتركة. - ملاحظة: نتيجة للطبيعة السرية العالية لتلك الحرب، فإن أي طرف لم يكشف عن العمليات التي وقعت، ولا عن أساليب العمل التي استخدمها.

السنة الأخيرة من العمليات شهدت طفرة /كمية ونوعية/ في عمليات الاغتيال على مستوى أفغانستان كلها، وخاصة في العاصمة كابل. وأدت دوراً كبيراً في تصدع النظام، وتسريع عمليات البيع والشراء. أو بمعنى آخر تنشيط عمل [رجال البورصة]، فقد تمت أهم الصفقات خلال تلك الفترة.

- إنتشرت أيضاً عمليات الثأر الشخصي للمستفيدين من مناخ الفوضى السائد. وزادت صعوبة وخطورة حركة الطيارين على الأرض في المدن، وكذلك حركة رجال الاستخبارات. وفي المشهد الأخير للحرب لم يجد الطيارون مفرّاً للنجاة غير الفرار إلى الدول المجاورة خاصة أوزبكستان وطاجيكستان التي حطت فيها العشرات من الطائرات الأفغانية. من المحتمل أن الطيارين ذهبوا إلى هناك في مقابل جوائز مالية دفعها الاحتلال أو من ينوب عنه في دفع الشيكات.

لهذا صرح رئيس القيادة المركزية الأمريكية -ومركزها قطر- بأن منات الطائرات الأفغانية لن تعود مرة أخرى إلى أفغانستان، لأنها لم تعد ملكاً للحكومة الأفغانية (يقصد طبعاً الإمارة الإسلامية).

- نتيجة للتطورات الواسعة وحصار المدن كانت العاصمة في شبه حصار تام قبل سقوطها بعدة أشهر. وكان استسلام العاصمة بدون قتال متوقعاً. وقد تم فعلاً بأيسر

الطرق، لأن الجميع كانوا جاهزين لذلك بما فيهم القوات المدافعة.

- وقبل كابل كانت معظم المدن الهامة قد حوصرت بشكل كامل وتواجد المجاهدون بداخلها - بنفس الأسلوب الذي طبقوه في كابل - ولكن الطلبة لم يستلموا

السلطة، ولم يقتحموا المدن عنوة. ولكن الاحتلال والنظام العميل أدركوا ان الحرب قد انتهت ونتيجتها باتت محسومة.

وبناءً عليه بدأ الجيش في تفريغ مناطقه بلا قتال وسلمها للإمارة. فكانت بداية السقوط الفعلي. كما حدث في قندهار وهلمند، وهما من المعاقل الهامة جداً للإمارة في أفغانستان.

بعض قادة الإمارة أطلقوا على ما حدث من انهيار عسكري للجيش العميل في الأشهر الأخيرة بأنه (زلزال بقوة سبعة ريختر).

مساهمة الفساد في هزيمة الاحتلال

اعتمد الأمريكيون على مبدأ تحويل الحرب إلى مشروع تجاري عملاق، معيار الربح والخسارة فيه هو المال. بالمال اشتروا السياسيين واستأجروا جيوش الدول "الحليفة" وأجهزة الاستخبارات "الصديقة".

ولأجل زيادة أرباحهم من الحرب تاجروا بالمخدرات والسلاح وكونوا شركات المرتزقة التي استخدموها في القتال وفي إدارة الجيش وقطاعات من البيت الأبيض نفسه. واستغلوا حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين لتكوين شركات الرقيق الأبيض التي ترافق شركات المرتزقة الأخرى وتقدم لهم وللجيش النظامي خدمات نسوية تاريخية. في النتيجة صار مشهد الحرب كله يمثل جبلاً هائلاً من الفساد الذي لا يتصوره أو يتخيله عاقل.

ومن خلال جبل الفساد -الذي يمثل أهم ضعف تكويني لدى العدو وماكينته العسكرية والسياسية والاستخبارية- تسربت مجموعات (خبراء البورصة)، فاشترت النظام من داخله لأن كل شيء فيه قائم على المال وقابل للبيع. مع اقتراب العدو من لحظة الهزيمة الفعلية تجلّى فساد النظام بأبشع صورة. بل تجلت منظومة الحرب وهشاشتها وأنها أشد تهاوياً مما يتخيله أكثر الناس. لأنه رغم قوة السلاح وقدرته التدميرية، فإن منظومة الحرب

■ المرتزقة يحرقون المواقع الهامة بصور «السلفي» ويستلمون الأموال ويهربون، فيسقط الجيش في كمين الإمارة.

كلها ضعيفة. والجندي نفسه هو أضعف نقاط الحرب مهما كانت رتبته رفيعة أو وضعيته. فالجميع بلا مبدأ وليس هناك اعتراف بدين أو أخلاق. الشيء الوحيد المعترف به هو الدولار فقط لا غير. ومع اقتراب الحرب من نهايتها بدأ الجميع يتقاتلون

من أجل الغنائم واختطاف الأموال من بعضهم البعض. فارتكبوا الجرائم وباعوا أنفسهم لكل من يقبل أن يدفع لهم ويشترى ما لديهم من أشياء مهما بدت خطيرة أو حتى مخيفة.

في المرحلة الأخيرة من الحرب أصبح بعضهم يمتلك عصابات شخصية لتصفية الخصوم أو للسطو على ما لديهم من أموال أو أسرار أو سلاح ذو قيمة خاصة.

- ومعظم الأموال سُحِبَت من البنوك وأرسلت إلى الخارج، أو وُضِعَت في المنازل، أو دُفِنَت في حدائق البيوت. والمواد ذات الأهمية، والمعلومات الاستخبارية، وجدت نفس الطريق للتخينة والبيع في الأسواق.

- اصطحب كبار أركان النظام ملايين الدولارات معهم. ويقال أن الرئيس أشرف غني اصطحب معه في الطائرة 160 مليون دولار. والكثير من السيارات الخاصة التي استولت عليها الإمارة في كابل وصادرتها من بيوت المسؤولين، ومن داخل مواقع عامة للسيارات، وجدوا بها مئات الآلاف من الدولارات. وبعض البيوت كان بها ملايين الدولارات، موضوعة بكل بساطة داخل صناديق في غرف نوم أو مطابخ.

للمرتزقة فساد خاص

حتى المرتزقة الذين يشكلون علامة هامة من علامات الفساد في الحروب الأمريكية الحديثة، كان لهم قصص فساد لا تنتهي. ليس فقط في تجارة المخدرات والأسلحة، بل أيضاً في النصب والاحتيال على مُشغليهم

الأمريكان أو جنرالات كابل من الأفغان. ومن مآثراتهم تلك الحيلة التي يلجئون إليها عند تكليفهم بمهمة للسيطرة على موقع هام. فيذهبون إليه بالمروجيات ويلتقطون لأنفسهم صور (سلفي)، ويقتلون بعض الأفراد سواء لهم علاقة بالأمر أم لا. ثم يرسلون تلك الصور إلى مقر قيادتهم ليتم تحويل الأموال على الهواء مباشرة. ثم يركبون المروجيات ويعودون على الفور. وعندما تصل قوات الجيش لاستلام الموقع منهم، تجد ان

■ اصطحب كبار أركان النظام ملايين الدولارات معهم. والسيارات الخاصة التي صادرتها الإمارة من بيوت المسؤولين وحتى من داخل مواقع للسيارات، وجدوا بها مئات الآلاف من الدولارات. وبعض البيوت كان بها ملايين الدولارات، موضوعة بكل بساطة داخل صناديق في غرف نوم أو مطابخ.

وهذا الانتصار غير المكتمل قد يكون خادعاً. وتواصل المزاح عبر اللاسلكي.

البلوش أولاً

أول من كسر الجمود عن تحرير المدن كان المجاهدون البلوش في غرب أفغانستان. عندما استولوا على عاصمة محافظة

نيمروز. فكانت أول مدينة تحررت بعد عشرين عاماً من الحرب. ولم يكتف البلوش بذلك بل تقدموا صوب مدينة هيرات الاستراتيجية للاستيلاء عليها. والنقط المجاهدون اتصالاً لاسلكياً بين حامية هيرات والقيادة العسكرية في كابل. كان الضابط في هيرات غاضباً للغاية وهو يسب قيادته في كابل بأبشع الصفات التي أبسطها الخيانة.

وقال لهم عن المجاهدين المهاجمين: "إنهم يتقدمون نحو موقعنا. القوات التي تتقدم أمامي، والتي سوف تستولي على أرض القاعدة التي أقف

عليها الآن، مجرد شخصين ونصف فقط". اتضح أنه يقصد بالنصف ذلك المجاهد الثالث، وكان قصير القامة، وقد شارك في تحقيق المعجزة. ليس فقط معجزة الهجوم على قاعدة عسكرية بثلاثة مجاهدين فقط، بل وأيضا الاستيلاء عليها بهذا العدد القليل من الأبطال الذين قاموا بعمل كان يتطلب إنجازاً من الأبطال من المجاهدين.

(وفي ذلك مصداق لقول أحد الصحابة الكرام: لم تكن نقاتل بعدد أو سلاح، ولكن بالنصرة). استولت القوات البلوشية على غرب أفغانستان محققين سبق النصر في تلك الحرب. وبدأ تسابق سريع للغاية للاستيلاء على جميع المدن

■ كبار الضباط في كابل أوضحوا لوحدهم المنتشرة في العاصمة (فن الاستسلام للإمارة)، وأن عليهم البقاء في المدينة مع عدم إظهار السلاح.

■ أول من كسر الجمود عن تحرير المدن كان المجاهدون البلوش في غرب أفغانستان.

■ ضابط الجيش في هيرات يصف المجاهدين المهاجمين: إنهم يتقدمون، القوات التي تتقدم، والتي سوف تستولي على أرض القاعدة التي أقف عليها الآن، مجرد شخصين ونصف فقط!

المرتزقة قد غادروا المكان وأن جنود الإمارة قد وصلوا للتفتيش وتقصى الأمر. فتتبع القوات الحكومية في قبضة الإمارة ويتم أسرهم أو قتلهم. وقد يتمكن الجنود السعداء من الفرار بالمروحيات. وتلك أحد القصص التقليدية المكررة للاحتيالي الذي تمارسه قوات المرتزقة للاستيلاء على

أموال مشغليها بدون أن تخوض معارك حقيقية أو تتعرض لأي أخطار. تكرر ذلك في أماكن كثيرة من أفغانستان، وتكبد الجيش الأفغاني ضرائب فادحة من الدماء والأرواح نتيجة اعتماده على المرتزقة.

- وصل الضعف بالجيش إلى درجة أن تحول معظم الضباط إلى العمل من مكاتبهم في العاصمة أثناء المعارك. ولم يتحركوا حتى لإرسال الإمدادات لقواتهم المحاصرة. لأن ما كانت تطلبه تلك القوات من دعم لم يكن متوفراً لدى الجيش

الحكومي، أو بمعنى أوضح لم يعد هناك من يرغب في تعريض نفسه للمخاطر.

- كبار الضباط في كابل أوضحوا لوحدهم المنتشرة في العاصمة (فن الاستسلام للإمارة). وأن عليهم البقاء في المدينة مع عدم إظهار السلاح. فإذا دخلت قوات الإمارة خلعوا ملابسهم العسكرية وذهبوا إلى قراهم تاركين

سلاحهم في مكانه. أما إذا لم يدخل طالبان إلى المدينة فإن هؤلاء الجنود سيكافون كأبطال ثبتوا في مواقعهم دفاعاً عن العاصمة.

النتيجة سجلتها بعض الكاميرات عندما التقطت صوراً لأكداس الملابس العسكرية التي تخلص منها أصحابها، الذين غادروا العاصمة بملابسهم المدنية.

اشتعال عسكري يهدده الجمود السياسي

- تمكنت الإمارة من قطع جميع الطرق الرئيسية والفرعية. وأصبح تواجههم داخل المدن ملموساً. فوصل الأمر إلى شيء من الجمود الذي لا يخلو من مخاطر. فلا بد من الاستيلاء على المدن وحسم الموقف بشكل واضح وإنهاء النظام تماماً. فصارت قوات الإمارة تتصل ببعضها لاسلكياً، ويتكهنون بمن سيستولي أولاً على مدينته. وما هي أول مدينة سوف تتحرر. كانت معنويات الإمارة مرتفعة جداً، مع شعور خفي من أن هذا الهدوء

وتحريرها.

بالطبع كان تحرير العاصمة كابل هو الأكثر جذباً للانتباه، كونه إشارة النصر النهائي لطالبان في الحرب. - كان فتح كابل مزدهماً بالأحداث المثيرة ذات الدلالات العميقة. ويتذكر العالم بشكل خاص منظر الطائرات الأمريكية وهي تفر مُحَمَّلة بالجنود والعملاء المتعلقين بعجلات الطائرات التي ترتفع في الجو فيتساقط المتسللون من بين جنباتها مرتطمين بسطوح المباني وشوارع العاصمة.

أفغانستان..

الموجز الشهري لأهم الأنباء

تحت هذا العمود الشهري،
تقرأون ملخص لأهم الأنباء وآخر
المستجدات والأحداث التي
تدور على ثرى وطننا الحبيب
أفغانستان.

وزير الصحة العامة بالوكالة يطالب شركاء الصحة الدوليين بالتعاون مع أفغانستان

طالب وزير الصحة العامة بالوكالة، شركاء الصحة الدوليين بالتعاون مع أفغانستان، وذلك خلال اجتماع المجموعة الخامسة. وقد ذكر المكتب الإعلامي لوزارة الصحة العامة للإمارة الإسلامية في تقرير صحفي، بأن الدكتور قلندر عباد، وزير الصحة العامة بالوكالة شارك في اجتماع المجموعة الخامسة للقطاع الصحي المنعقد في إيران. وألقى وزير الصحة كلمته خلال الاجتماع، وبين أعضاء هذه المجموعة تحديات واحتياجات القطاع الصحي في أفغانستان. اعتبر دكتور قلندر عباد هذا الاجتماع مهما لتعزيز التعاون المشترك بين أعضاء هذه المجموعة، وطالب شركاء الصحة الدوليين بمزيد من التعاون مع أفغانستان في هذا الصدد.

توقيع اتفاقية إنشاء ممر اقتصادي جديد بين أفغانستان، والصين، وأوزبكستان، وقرغيزستان

يقول مسؤولون في إدارة السكك الحديدية في البلاد، بأنه تم توقيع اتفاقية إنشاء ممر اقتصادي جديد بين مسؤولي إدارات السكك الحديدية للدول (أفغانستان، والصين، وأوزبكستان، وقرغيزستان) وذلك في نهاية اجتماع استمر ليومين في مدينة طاشقند عاصمة أوزبكستان. ويتوقع وتطبيق هذه الاتفاقية ستصل البضائع التجارية من الصين إلى أفغانستان في غضون أسبوعين، بينما تصل الآن في أكثر من شهرين. كما أن هذه الاتفاقية ستزيد من دخل الدولة، وستخفض أسعار البضائع المستوردة، وتخفف التكاليف المالية، وسيتم توفير فرص عمل لآلاف الأشخاص. وقد شارك الملايخت الرحمن شرافت، الرئيس العام لإدارة السكك الحديدية في مراسم توقيع هذه الاتفاقية.

تركيا وماليزيا وعدتا بتقديم المساعدات لأفغانستان في القطاع الصحي

التقى الدكتور عبد الباري عمر، رئيس إدارة الغذاء والدواء في أفغانستان، خلال مؤتمر منظمة التعاون الإسلامي مع مسؤولي الأدوية والمنتجات الطبية لدولتي تركيا وماليزيا.

خلال اللقاء تحدث الدكتور "عمر" مع الرئيس العام لإدارة الدواء والغذاء التركي حول الأدوية والمنتجات الطبية، وتعزيز التجارة بين الطرفين، وفي الختام وعدت دولة تركيا بتقديم مساعدات شاملة في مجال تنمية القدرات، وإنشاء المختبرات، والجوانب الفنية للإدارة الوطنية للغذاء والدواء الأفغانية.

وعلى هامش مؤتمر منظمة التعاون الإسلامي، التقى الدكتور عبد الباري عمر والوفد المرافق له مع السيدة روسيلوتي، نائبة إدارة الأدوية والمنتجات الطبية الماليزية والوفد المرافق لها.

في هذا الاجتماع وعدت السيدة روسيلوتي بتقديم المساعدات التقنية والضرورية لإدارة الغذاء والدواء الأفغانية.

اكتشاف منجمان جديان في ولاية تخار

يقول مسؤولون في رئاسة المعادن والبتترول بولاية تخار، بأنهم اكتشفوا منجمين جديدين أحدهما للفحم، والآخر للجص في هذه الولاية.

يقع هذان المنجمان في مديرتي فرخار وكلفغان، حيث تم اكتشافهما من قبل مهندسي وزارة المعادن والبتترول. قال المولوي عبدالناصر حقاني، رئيس المعادن والبتترول: إن الفحم والجص في هذين المنجمين يعتبران من أجود الأنواع، لذا قررنا بدء عملية التنقيب والاستخراج فوراً. بعد انتصار الإمارة الإسلامية وخلال العام الماضي بلغت إيرادات ولاية تخار من المعادن فقط (٥.٧ ملايين) أفغاني. وجدير بالذكر، بأن ولاية تخار ثرية بالمعادن ويقع فيها مناجم كثيرة.

وزير الخارجية الأفغاني يجري اتصالاً هاتفياً بنظيره الروسي

أجرى المولوي أميرخان متقي، وزير الخارجية، اتصالاً هاتفياً بنظيره الروسي سيرجي لافروف.

وأعرب وزير الخارجية عن تعازيه لنظيره الروسي، لأجل الانفجار الذي وقع اليوم بالقرب من السفارة الروسية بكابل، وطمأنه بإجراء تحقيقات شاملة حيال الحادث.

وقال السيد "متقي"، على الطرفين ألا يسمحا لمثل هذه الأعمال السلبية للأعداء أن تؤثر على العلاقات الإيجابية

بين البلدين.

من جهته قدم السيد لافروف تعازيه في الضحايا الأفغان الذي سقطوا نتيجة الانفجار، وشكر وزير الخارجية الأفغاني على هذه المكالمة الهاتفية، معتبراً هذا الهجوم من فعل المنظمات الإجرامية الدولية، وأكد على مكافحتهم لها.

في الختام، طمأن وزير الخارجية الأفغاني نظيره الروسي، بأن القوات الأمنية بإمارة أفغانستان الإسلامية ستولي اهتماماً خاصاً بأمن السفارة الروسية.

الإمارة الإسلامية تسعى إلى تطوير وتقوية النظام الصحي في البلد

التقى الدكتور الملا عبد الواسع، الرئيس العام لمكتب مجلس الوزراء، بعدد من أعضاء المجلس الطبي في أفغانستان بقيادة الدكتور أحمد شاه شكوهمند.

خلال هذا اللقاء، أعرب أعضاء المجلس الطبي في أفغانستان عن رضاهم عن قيادة الإمارة الإسلامية، وعرضوا ما لديهم من طلبات واقتراحات. وقد صرح الأطباء، بأن من واجبات أعضاء المجلس الطبي، ضبط وتنظيم النظام الصحي والتعليم العالي، ومراقبة سياسات وزارة الصحة العامة.

قال الدكتور الملا عبدالواسع، رئيس عام مكتب مجلس الوزراء، إن البلاد بحاجة إلى مجلس طبي، ولا بد من دعمه وحمايته.

وأضاف، بأن اهتمامنا منصب على تطوير النظام الصحي، حتى تتوفر فرص العلاج للشعب الأفغاني داخل البلاد. في النهاية، أضاف الدكتور الملا عبد الواسع، بأنه سيتم إيصال طلبات واقتراحات المجلس إلى الجهات المعنية.

استشهاد العالم الديني المشهور مولانا مجيب الرحمن أنصاري

نعى المتحدث باسم الإمارة الإسلامية، الشيخ العالم مولانا مجيب الرحمن أنصاري، الذي استشهد في انفجار وقع داخل جامع أثناء أداء صلاة الجمعة بولاية هرات، غربي أفغانستان.

وأضاف مجاهد، بأن الإمارة الإسلامية تعرب عن حزنها الشديد على استشهاد الشيخ رحمه الله، وتتوعد الواقفين خلف الحادثة بالعقاب الشديد.

بلدية كابل تقيم مقترح إنشاء جسور في مدينة كابل

قام المولوي عبدالرشيد، رئيس بلدية كابول بتقييم مقترح إنشاء جسور في التقاطعات المزدحمة بمدينة كابل، والتي قدمتها إحدى الشركات التركية.

ومساعدته للمجتمع الأفغاني وخاصة لضحايا الكوارث الطبيعية الأخيرة.

كما أكد وزير الداخلية بأن الإمارة الإسلامية ستولي مزيداً من الاهتمام لقضية أمن العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية.

حوالي ٢٠٠٠ عائلة حظيت بالكهرباء في مركز ولاية جوزجان

تم افتتاح وتشغيل أول شبكة كهرباء بقدرة ٢٠ كيلو وات، وبتكلفة ٤ ملايين أفغاني، في مدينة شبرغان بولاية جوزجان.

يقول مسؤولو شركة الكهرباء بولاية جوزجان: تم تثبيت ٢٨ محول للطاقة في هذه الشبكة، وستستفيد ١٨٦٤ عائلة من الكهرباء، بالإضافة إلى تزويد عدد من المصانع والوحدات العسكرية بالطاقة لمدة ٢٤ ساعة.

وزارة خارجية إمارة أفغانستان الإسلامية تدعو مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى عدم استخدام العقوبات كأداة ضغط

تم التوافق في اتفاق الدوحة على رفع جميع العقوبات عن مسؤولي الإمارة الإسلامية، ويجب تنفيذ هذا الاتفاق بجميع بنوده.

إذا تم تمديد حظر السفر مرة أخرى، فإن ذلك سيخلق تباعداً بدلاً من الحوار والتفاعل السياسي، وهو ما يجب تجنبه.

وعلى الدول الأعضاء في مجلس الأمن أن تدرك بأن بعض الجماعات المتطرفة في الغرب تحاول إيجاد تباعد بين أفغانستان والعالم، وتشجع الأفغان على اتخاذ موقف متشدد ضدهم، الأمر الذي لن يفيد أحداً.

إن أفغانستان التي عجزت أمريكا والنااتو وخمسين دولة أخرى من تحقيق السلام والاستقرار فيها رغم قوتها وقدرتها، فإن أمنها واستقرارها اليوم في مصلحة العالم كله.

وسيتم إنشاء هذه الجسور في تقاطعات: برهكي، وسراي شمالي، وغيرهما من التقاطعات المزدهمة.

وقد صرح رئيس بلدية كابل في هذا الصدد، بأننا نرحب بالمقترحات البناءة والتي تساعد على التنمية والتطوير، ويجب على بلدية كابل أن تستفيد استفادة كبيرة من النماذج الناجحة في إعمار المدن.

وأضاف بأن بلدية كابل مستعدة لتوفير التسهيلات اللازمة والفرص المناسبة من أجل تعزيز الاستثمار وتنمية القطاع الخاص.

الجدير بالذكر، بأن بلدية كابل بعد استكمال الوثائق والمستندات الفنية، والانتهاء من عملية الشراء، ستبدأ بإنشاء الجسور في العاصمة كابل.

وزارة الصحة العامة: ثلاثة ملايين ونصف مليون من الأطفال يعانون من سوء التغذية

وصفت منظمة حماية الأطفال وضع الأطفال في أفغانستان بالـ "خطر".

جاء ذلك في تقرير نشرته منظمة حماية الأطفال، بأنه في الوقت الراهن قد ينام أكثر من ٨٠% من الأطفال في أفغانستان جانعين.

وصرح أحمد شاه أمين زي، منسق مشاريع التأمين الغذائي: أظن هذا الوضع لا يدركه من يعيش خارج البلد أو بعيداً عن أفغانستان، لكن في الواقع فإن الوضع لا يمكن تحمله حينما تذهب إلى الساحة وترى حالة الأطفال وأسرهم.

وأضاف: بأن حوالي أربعة ملايين طفل يعانون من سوء التغذية، بسبب زيادة الفقر، والجفاف، والجذب، والبطالة. ووفق الإحصائيات التي أعلنتها وزارة الصحة العامة في وقت سابق: فإن ثلاثة ملايين ونصف مليون من الأطفال يعانون من سوء التغذية.

وتنشط منظمة حماية الأطفال منذ ٤٦ عاماً في أفغانستان، وتطالب المجتمع الدولي بتقديم مزيد من الدعم والمساعدات، حتى يتم التخفيف من الأزمة الإنسانية التي يتضرر منها الأطفال أيضاً في هذا البلد.

لقاء وزير الداخلية مع مندوب الاتحاد الأوروبي

التقى الحاج الملا خليفة سراج الدين حقاني، وزير الداخلية، مع أرنوت باولز، مندوب الاتحاد الأوروبي إلى أفغانستان.

جاء في التقرير: خلال اللقاء الوداعي، تم مناقشة قضية المساعدات الإنسانية العاجلة، والقضايا الأمنية المتعلقة بالمؤسسات الإغاثية.

وشكر وزير الداخلية مندوب الاتحاد الأوروبي على جهوده في المجال الإنساني خلال فترة مهمته في أفغانستان، آملاً في أن يواصل الاتحاد الأوروبي دعمه



أفغانستان تتطلع للنمو الاقتصادي

سيف الله الهروي

مع انتصار الإمارة الإسلامية، بان زيف العديد من التكهّنات حول انعدام الاستثمار الأجنبي وعدم الاهتمام من قبل الدول الأجنبية والشركات الكبرى. لقد أثبتت الإمارة الإسلامية، بعد تثبيت الأمن الشامل في أفغانستان، من خلال انتهاج سياسة اقتصادية قائمة على المصالح والقيم الدينية للشعب الأفغاني، ودون الاعتماد على أي من قوى المنطقة والعالم، بأنها تستطيع التغلب على تحديات الماضي وتحويلها إلى فرص. كان أحد التحديات الرئيسية في العقود الأربعة الماضية هو التركيز على القوى الأجنبية الشرقية أو الغربية، فمن ناحية لم تستطع هذه السياسة أن تخلق مستقبلاً سياسياً واقتصادياً مستقراً، ومن ناحية أخرى، تحوّل ذلك إلى مرتبة ثانوية وإلى منافسة غير سليمة، لكن مع قيام الإمارة الإسلامية انطلق فصل جديد من الاكتفاء الذاتي وجذب الاستثمارات الأجنبية، خاصة فيما يتعلق باستخراج الموارد الطبيعية الوفيرة في أفغانستان، وانطلق أيضاً فصل جديد من التقارب مع

دول المنطقة والعالم.

إن بدء العمل في مشاريع كبيرة لنقل الطاقة من آسيا الوسطى إلى جنوب آسيا، واستعداد الدول والشركات الكبيرة للاستثمار في الموارد التي لم تمسها يد البشر بعد في أفغانستان، أثار الأمل بالانكفاء الذاتي والاعتماد على الموارد المحلية، وكذلك ساعد على تحقيق منافع للبلدان المجاورة والمنطقة.

أهمية موقع أفغانستان في المنطقة

من وجهة النظر الجيوسياسية، تعتبر أفغانستان أقصر نقطة اتصال بين بلدان آسيا الوسطى وجنوب آسيا، والشرق الأوسط، التي تعتبر أغنى المناطق من حيث ثرائها بالموارد الطبيعية من النفط والغاز، كما أن هذه المناطق لديها الحصة الكبرى في إنتاج وعبور الطاقة إلى العالم، والتي تربط حوالي 3 مليارات شخص بالأسواق الإقليمية والعالمية.

لقد أدركت القوى العظمى، وخاصة الغرب أهمية هذه القضية جيداً، بحيث كان أحد المحاور الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية، خاصة بعد عام 2012م، هو الاهتمام بمنطقة آسيا والمحيط الهادئ، فإن أهم قضية في هذه الحالة هي مراقبة وإتقان مسار نقل الطاقة من آسيا والشرق الأوسط عبر مالاكا إلى الصين.

فقد أثرت أفغانستان باعتبارها واحدة من مراكز القوة والاقتصاد والحضارة والثقافة، على المناطق المحيطة بها عبر التاريخ. كما تدل هزيمة القوى العظمى الثلاث في العالم على الميزات المهمة لهذه الجغرافيا، ولقد زادت أيضاً من أهميتها القواسم المشتركة الدينية والثقافية والعرقية واللغوية مع بلدان آسيا الوسطى من جهة، وبلدان جنوب آسيا من جهة أخرى، بحيث جلبت هذه الروابط الفرص والتحديات.

فرص الاستثمار في الموارد الطبيعية لأفغانستان

وبالنظر إلى الخلفية التاريخية، فقد نشر أول مبدأ لتشجيع الاستثمار الأجنبي في أفغانستان في الجريدة الرسمية عام 1343 هـ في عهد الملوكية، ومنذ ذلك الحين بدأ المستثمرون الأجانب في القطاعين العام والخاص الاستثمار في الموارد الطبيعية والقطاعات الأخرى في أفغانستان.

حسب إحصائيات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية تقدر احتياطيات أفغانستان المعدنية بأكثر من تريليون دولار، ولا تزال أفغانستان تمتلك احتياطيات عالمية من الحديد والنحاس والذهب والمعادن الأرضية والأحجار الكريمة والتالك والكروميت.

تشمل احتياطيات التعدين في أفغانستان أكثر من 2.2 مليار طن من الخام الثقيل، و 3.1 مليار طن من الرخام، وحوالي 30 مليون طن من النحاس، و 2700 كيلوجرام من الذهب.

عملية جذب الاستثمار الأجنبي إلى أفغانستان

قدّمت إمارة أفغانستان الإسلامية العديد من التسهيلات لجذب الاستثمار الأجنبي في فترة زمنية قصيرة. إن تسهيل قوانين وسياسات الاستثمار، وسهولة تنفيذ التأشيرات، وتوفير الفرص والتوجيهات للاستثمار المحلي والأجنبي، وخدمات توزيع الأراضي والاهتمام بتوفير المزيد من خدمات الكهرباء للمجمعات الصناعية والصناعيين هي بعض القضايا التي تم تدشينها مع قدوم الإمارة الإسلامية، والتي تهدف إلى جذب الاستثمار. أهم موضوع في عملية جذب الاستثمار الأجنبي هو توفير الأمن الشامل، والذي كان يعتبر من المشكلات الرئيسية في طريق الاستثمار خلال العشرين سنة الماضية. بالإضافة إلى ذلك، كان الفساد والمؤسسات الموازية من بين المشكلات التي كان لها تأثير سلبي على الاستثمار في السنوات العشرين الماضية. حالياً بالرغم من وجود بعض التحديات، بما في ذلك تجديد القوانين بسبب عدم مواكبتها للعصر الحالي، لأن العديد من مصطلحات علوم الأعمال في هذه القوانين التي تعود إلى عقود سابقة، ما زالت مجهولة وغير محددة؛ ومع ذلك فإن الجهود جارية لإنشاء حل جذري لكل هذه التحديات، فقد تم القضاء على المشكلات الرئيسية مثل الفساد مع قيام الإمارة الإسلامية، كما أن الجهود جارية للقضاء على المؤسسات الموازية من أجل تبسيط العمليات، وتقديم العمل الأحسن والخدمات الأفضل.

مصلحة الاستثمار الأجنبي في أفغانستان

كان يعتقد الكثيرون أنّ عدم اعتراف الدول بالإمارة الإسلامية من شأنه أن يلقي بظلاله على الاستثمار الأجنبي في أفغانستان، وبالتالي سيؤدي إلى تراجع كل شيء، لكن التبادلات الدبلوماسية واهتمام المستثمرين الأجانب أظهر أن الدول والشركات الكبرى ترغب في الاستثمار بقوة في أفغانستان. ويمكن تقييم هذه القضية على النحو التالي:

■ زيارة وزير خارجية الصين لأفغانستان والتأكيد على تعزيز العلاقات التجارية مع أفغانستان والتركيز على استخراج الألغام وبناء الطرق والمستشفيات وزيادة المنتجات الزراعية وتوحيد الصادرات وإصدار التأشيرات لرجال الأعمال الأفغان وتوقيع اتفاقيات التوسع الاستثماري. وكان إنشاء مناطق اقتصادية في الطاقة والمياه والفحم وتدريب المهندسين الأفغان في قطاع الصناعة من أهم القضايا التي نوقشت في هذه الرحلة. ■ في نفس الوقت، زيارة ضمير كابولوف الممثل الخاص لروسيا في أفغانستان، إلى كابول والتأكيد على تعزيز العلاقات السياسية، بما في ذلك قبول الممثلين الدبلوماسيين للإمارة الإسلامية من قبل موسكو وتعزيز العلاقات الاقتصادية، وكان الوعد بإرسال النفط والغاز

لأوزبكستان. وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين عام 2020 نحو 615 مليون دولار، ويفترض أن يرتفع هذا الرقم إلى مستوى مليار ونصف المليار دولار في السنة. كما تهتم أوزبكستان أن ترتبط من خلال ممر تشابهار - بایران، وعبر ممر تورخم بأفغانستان وباكستان. فإذا بدأت السكك الحديدية، فستحصل أفغانستان على الكثير من الدخل بسبب موقعها العابر الإقليمي.

الفصل الجديد من الاكتفاء الذاتي

إنها حقيقة أن شعب أفغانستان يعيش في وضع اقتصادي صعب، وأن التحديث والتنمية اللذين يشكلان البنية التحتية الاقتصادية المستقرة لم يتحركا بالكامل. ومع ذلك بعد، قيام الإمارة الإسلامية والإعلان عن سياسة موجهة نحو الاقتصاد والقضاء على الفساد، وزيادة تحصيل الضرائب، والتعدين -وان كان على نطاق صغير- واهتمام المستثمرين الأجانب باستخراج الموارد الطبيعية في أفغانستان، يبشر كل ذلك بنمو اقتصادي. تأمل إمارة أفغانستان الإسلامية في تحقيق الاكتفاء الذاتي في إطار برامج قصيرة وطويلة المدى، لا سيما في اتجاه استخراج الموارد الطبيعية وإنشاء مرافق استثمارية. إن الوصول إلى قلاع النجاح يتطلب خوض الصعوبات والصبر على اجتيازها، ويتضح من جهود الإمارة

إلى أفغانستان، من بين القضايا المهمة التي طرحت في هذه الرحلة.

■ الرحلة المتزامنة لممثلين رفيعي المستوى من ألمانيا وهولندا إلى كابول والتعهد بتقديم 600 مليون يورو كمساعدات إنسانية من ألمانيا إلى الشعب الأفغاني. ■ كذلك زيارة كبار ممثلي إيران إلى كابول، وزيارة وزير خارجية أفغانستان إلى إيران، وكذلك كانت رغبة إيران بالاستثمار في قطاع التعدين والزراعة العابرة وتجهيز الأغذية من القضايا المهمة المطروحة في هذه الزيارات.

■ التقى كل من (Hen Ryuman) رئيس شركة البترول الوطنية الصينية (CNPCI) و(محمد مراد أمانوف) المدير التنفيذي لشركة TAPI Gas Pipeline Company في رحلة إلى كابول مع مسؤولين في الإمارة الإسلامية بشأن الاستثمار المرتفع في التعدين الأفغاني، كما ناقشوا تدشين مشروع TAPI.

■ وفي رحلة مهمة أخرى إلى كابول ناقش سردار عمر زاكوف نائب رئيس وزراء أوزبكستان مع كبار المسؤولين في إمارة أفغانستان الإسلامية بدء المشاريع الاقتصادية الكبرى، وإنشاء السكك الحديدية وإنتاج الكهرباء والتجارة والنقل.

■ يعد العمل في بناء ثلاثة مشاريع سكك حديدية كبرى



الإسلامية وخططها في اتجاه ضمان الأمن الشامل والقضاء على الفساد وخلق التسهيلات لجذب الاستثمار بأنها ماضية نحو تحسين النمو الاقتصادي وتحسين حياة الشعب.

مزارشريف - كابول - بيشاور، - مزارشريف - هرات - تشابهار - قندهار - ومشروع سورخان - بول خومري، بقدرة 500 كيلوات، من أولويات الخطط الاقتصادية لأفغانستان مع دولة أوزبكستان المجاورة. تعتبر أفغانستان أحد الشركاء التجاريين والاقتصاديين المهمين

الإمارة الإسلامية في مواجهة

العنصرية

غلام الله الهلندي



وشرايينه، ومن أكبرها تفكيكا وخطرا على الأمة هي العنصرية التي أحيائها الاحتلال وبثها عبر وسائل الإعلام وشتى وسائل أخرى في مجتمعنا.

إن العنصرية المتفشية في عروق المجتمع، هي من أكبر الإنجازات الخبيثة أو السموم القاتلة التي خلفها الاحتلال وعملاؤه وراءهما بغية تفكيك المجتمع وانقسام الشعب ومن ثم تسهيل احتلال الوطن عسكريا وأيديولوجيا وعقائديا وثقافيا، وقد بذلوا كل ما في وسعهم من المساعي وأنفقوا القناطر المقتطعة في هذا المجال. ولكن ستذهب كل هذه المساعي هباء منثورا بإذن الله، وكل هذه النعرات الطائفية التي بثها الاحتلال بيننا ستذوب في بوتقة الإسلام. إن جميع القوميات والأعراق تذوب ذوباناً في بوتقة الأخوة الإيمانية، وتتحد أمة واحدة قوية متماسكة، ونحن (والحمد لله رب العالمين) في طريقنا نحو القضاء الكامل على بذور الانقسام والطائفية والمذهبية والقومية، البذور التي خلفها الاحتلال ظناً منه أنه يستطيع تفريق الشعب بسبب تلك البذور الخبيثة

اليوم في (15 أغسطس/آب 2021) اكتملت سنة الإمارة الإسلامية الأولى منذ أن عادت إلى العاصمة الأفغانية كابل وتولت الحكم من جديد، مرت سنة كاملة على رحيل الغزاة وأذئابهم، على مجيئ الحق وأهله، وزهوق الباطل وأهله، في مثل هذا اليوم من السنة الماضية دخلت قوات الإمارة الإسلامية إلى كابل متواضعة، مكبرة، وحامدة لله تعالى دون إراقة دماء، ودون أخذ الثأر من القتلة؛ عُفي عنهم عن بكرة أبيهم.

في هذا اليوم بدأت راية الإسلام ترفرف عالية من جديد فوق القصر الرئاسي في كابل، على هذه الأرض الطيبة السخية المعطاءة. إن كل ذلك لم يحدث صدفة أو تفضلاً من الغزاة، وإنما كان ذلك من ثمار نضال دام عشرين سنة، نضال مبارك قاده المسلمون الأفغان شباباً وشيوخاً، رجالاً ونساءً من أجل تحرير البلاد من قبضة الاحتلال الأميركي الغاشم الذي خلف الكثير من الأزمات المادية والمعنوية، خلف منات من الجراثيم الخبيثة القاتلة التي سررت في أوصال المجتمع الأفغاني وتغلغلت في عروقه

عينيك وتمشي إلى حيث لا تدري، وهل يستطيع إنسان مغمض العينين أن يصل إلى غايته؟ إن العنصرية تغلق كل السبل نحو المعرفة والازدهار والسلام والاستقرار والطمأنينة.

إن الإسلام يرفض كل أشكال التمييز العنصري بين الناس، يرفض السخرية، ويرفض الطعن، ويرفض اللمز ويرفض التنازع بالألقاب. وميزان الكرامة في الإسلام هو الإيمان والتقوى والعمل الصالح؛ إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وهو معيار منوط بسعي الإنسان وعمله ومدى عطائه وتضحياته للأمة وللإسلام وللإنسانية، "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس".

عندما سب أبوذر رضي الله عنه بلال بن رباح رضي الله عنه وعيَّره بأمه، قائلاً: يا ابن السوداء! غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: ليس لابن السوداء على ابن البيضاء فضل. وأعلن في حجة الوداع: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى". وفي ضوء تعاليم الإسلام فقط نستطيع أن ننقذ البشرية من مخالب شبح العنصرية المبنية على أساس العرق

التي تم زرعها تحت تراب دُفن فيه الشهداء الأبطال. وهل يستطيع ذلك؟ وهل تذهب دماء الشهداء هباء منثوراً؟ وهل تذهب تضحيات المجاهدين الأبطال أدراج الرياح؟ كلا وألف كلا!! فقد حلفنا بالله وعاهدناه بأن لا نخون الشهداء الذين قضوا نحبتهم في سبيل الله، حلفنا بأن لا نلعب بدمائهم وأن لا نتهاون في غاياتهم وأهدافهم. وبالمقابل وعدنا الله بالنصر: "إن تنصروا الله ينصركم"، ووعدنا بالهداية والرشاد: "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا".

استطعنا توحيد الشعب والقضاء على العنصرية إلى حد ما، وسنقضي على جميع أشكال التمييز العنصري. ولا يمكن القضاء على هذه الجراثيم إلا تحت راية الإسلام، تحت قيادة الإمارة الإسلامية التي تحكم بشرع الإسلام، لأجل ذلك فالإمارة الإسلامية فقط هي من تدري كيف تحارب وتعالج، وكيف تطرح خطة أو خططاً للقضاء على هذه الآفة الخطيرة، هي فقط من تستطيع تقديم حلول ونماذج أفضل للقضاء عليها، هي فقط من تستطيع محو آثار الاحتلال. وقد عقدت الإمارة الإسلامية عزمها على منع ممارسات تغذي العنصرية في المجتمع. إن الإمارة الإسلامية فقط بعبون الله- من تستطيع بناء



والقبيلة والدم والتراب، ولا يمكن الشفاء منه إلا تحت ظلال الشريعة الإسلامية الوارفة، وفي ظل تعاليم القرآن الكريم. قال النبي صلى الله عليه وسلم "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية".

إن الإسلام يعتبر الأصل الإنساني واحد؛ جميع البشر منحدرون من أصل واحد، إذن كيف يمكن أن يتفوق أحد على آخر بناء على الدم والعرق؟ والإيمان بوحدة الأصل الإنساني يزيل الفوارق المزعومة بين الناس، كاللون والعرق واللسان والنسب والقوم.

مجتمع متكامل متحاب متعاون. تستطيع بناء مجتمع قائم على الإيمان والإخاء والحب والثقة، مجتمع بعيد عن العنصرية والعصبية والتمييز والعداوة والبغضاء. إنها تقف في وجه التحيز العنصري والسلوكيات المتعصبة. وسيأتي يوم (بإذن الله) يعترف فيه العالم بالإمارة الإسلامية ليس فقط كدولة رسمية، وإنما كمثال يُحتذى في مجال مكافحة العنصرية والعصبية والفساد، بينما العالم بأسره واقع تحت تهديد مرض العنصرية. إن العنصرية بأشكالها ومظاهرها، لا توصل نحو المعرفة والعلم والازدهار والنور، إذ إن العصبية يعني أن تغمض

الخوارج..

نزعات وشعارات التكفير والتحجير

د. علي الصلابي

أدُلَّ على ذلك من قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صيامكم إلا صيامهم بشيء".

وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصفهم حينما دخل عليهم لمناظرتهم: دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً، جباههم قرحة من السجود، وأيديهم كأنها ثفن الإبل، وعليهم قمص مرحضة، مشقرين، مسهمة وجوههم من السهر. وعن جندب الأزدي قال: لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فانتبهنا إلى معسكرهم، فإذا لهم دوي كدوي النحل من

حمل الخوارج صفات خاصة تميزهم عن باقي الفرق والجماعات الدينية في تاريخ المسلمين. وإن الباحث في تاريخ فرقة الخوارج يلاحظ عدة صفات اتصف بها أتباع هذه الفرقة، منها:

1 - الغلو في دين الإسلام

مما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة، فقد كانوا حريصين كل الحرص على التمسك بالدين وتطبيق أحكامه، والابتعاد عن جميع ما نهى عنه الإسلام، وكذلك التحرز التام عن الوقوع في أي معصية أو خطيئة تخالف الإسلام، حتى أصبح ذلك سمة بارزة في هذه الطائفة لا يدانيهم في ذلك أحد، ولا

فقد كانوا أهل صيام وصلاة وتلاوة للقرآن، لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد، حيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفة قواعد الإسلام بما تمليه عليهم عقولهم، كالقول بتكفير صاحب الكبيرة، وسيأتي مناقشة عقائدهم وأفكارهم بإذن الله تعالى.

ومنهم من بالغ في ذلك حتى على كل من ارتكب ذنباً من الذنوب ولو كان صغيراً؛ فإنه كافر مشرك مخلد في النار، وكان من نتيجة هذا التشدد الذي خرج بهم عن حدود الدين وأهدافه السامية، أن كفروا كل من لم ير رأيهم من المسلمين، ورموهم بالكفر أو النفاق، حتى إنهم استباحوا دماء مخالفيهم، ومنهم من استباح قتل النساء والأطفال من مخالفيهم كالأزارقة مثلاً.

ولا شك أن الخوارج بما اتصفوا به من الجهل والتشدد والجفاء قد شوهوا محاسن الدين الإسلامي تشويهاً غريباً، فإن هذا الإغراق في التأويل والاجتهاد أخرجهم عن روح الإسلام وجماله واعتداله، وهم في تعمقهم قد سلكوا طريقاً ما قال به محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا دعا إليه القرآن الكريم، وأما التقوى التي كانوا يظهر بها فهي من قبيل التقوى العمياء، والصالح الذي كانوا يترنون به في الظاهر كان ظاهر التأويل بادي الزخرفة، وقد ظمعو في الجنة وأرادوا السعي لها عن طريق التعق والتشدد والغلو في الدين غلوً أخرجهم عن الحد الصحيح.

ولذلك حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من التعمق والتشدد في الدين؛ لأنه مخالفة للاعتدال وسماحة الإسلام، وأخبر أن المتنطع مستحق للهلاك والخسران، فقد صح عنه (صلى الله عليه وسلم): "أنه قال: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً.

فهذا يتبين لنا شذوذ الخوارج، وكذلك من سار على منهجهم المبني على التعسف والتشدد المخالف لسماحة الإسلام ويسره، فإن الإسلام دين اليسر والسماحة، فقد قال (صلى الله عليه وسلم): "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا".

2 - الجهل بدين الإسلام

إن من كبرى آفات الخوارج صفة الجهل بالكتاب والسنة، وسوء فهمهم وقلة تدبرهم وتعقلهم، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة، وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين، وكان ابن عمر إذا سئل عن الحرورية؟ قال: يكفرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وينكحون النساء في عِدِهِنَّ، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج، فلا أعلم أحداً أحق بالقتال منهم.

ومن جهلهم بشرع الله رأوا أن التحكيم معصية تستوجب الكفر، فيلزم من وقع فيه أن يعترف على نفسه بالكفر،

ثم يستقبل التوبة، وهذا ما طالبوا به علماً رضي الله عنه؛ إذ طلبوا منه أن يقر على نفسه بالكفر ثم يستقبل التوبة، فتخطئة الخوارج له ولمن معه من المهاجرين والأنصار، واعتقادهم أنهم أعلم منهم وأولى منهم بالرأي، وهو والله عين الجهل والضلال.

ومن جهالتهم الشنيعة: أنهم وجدوا عبد الله بن خباب رضي الله عنه ومعه أم ولد حبلى، فناقشوه في أمور، ثم سألوه رأيهم في عثمان وعلي رضي الله عنهما، فأثنى عليهما خيراً، فنقموا عليه، وتوعدوه بأن يقتلوه شر قتلة، فقتلوه وبقرؤا بطن المرأة، ومر بهم خنزير لأهل الذمة فقتله أحدهم، فخرجوا من ذلك وبحثوا عن صاحب الخنزير وأرضوه في خنزيره! فيا للعجب! أتكون الخنازير أشد حرمة من المسلمين عند أحد يدعي الإسلام، لكنها عبادة الجاهل، التي أملاها عليهم الهوى والشيطان.

قال ابن حجر: إن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم؛ استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة فقالوا: نفى لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من أثار عبادة الجاهل الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق منه، وكفى أن رأسهم رد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمره ونسبه إلى الجور، نسال الله السلامة. وقال عنهم ابن تيمية رحمه الله: فهم جهال، فارقوا السنة والجماعة عن جهل. وبهذا يتبين أن الجهل كان من الصفات البارزة في تلك الطائفة التي هي إحدى الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، فالجهل مرض عضال يهلك صاحبه من حيث لا يشعر، بل قد يريد الخير فيقع في ضده.

3 - شق عصا الطاعة في الدولة/الأمة

قال ابن تيمية: فهؤلاء ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم، ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفراً، ثم يرتبون على الكفر أحكاماً ابتدعوها، هذا وقد شقوا عصا الطاعة، وسعوا في تفريق كلمة المسلمين، ويوضح ذلك موقفهم مع أمير المؤمنين علي، حيث تخلوا عنه وخالفوه في أخرج المواقف وعصوا أمره، وظلت تلك الصفة من صفاتهم على مدار التاريخ أن كل من خالفهم في أمر؛ عادوه ونبذوه، حتى إنهم تفرقوا هم أنفسهم إلى عدة فرق يكفر بعضهم بعضاً، ولذلك كثر فيهم الغارات والشقاق والثورات.

4 - التكفير بالذنوب واستحلال دماء المسلمين وأموالهم

قال ابن تيمية: والفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع، أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم

بالذنوب استحلل دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة.. فهذا أصل البدع التي ثبتت بنص سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وإجماع السلف أنها بدعة، وهو جعل العفو سينة، وجعل السينة كفرًا. وقد تميز الخوارج بأراء خاصة فارقوا بها جماعة المسلمين، ورأوها من الدين الذي لا يقبل الله غيره، ومن خالفهم فيها فقد خرج من الدين في زعمهم، فأوجبوا البراءة منه، بل إن منهم من غلا في ذلك، فأوجبوا قتل من خالفهم واستحلوا دماءهم، فمن ذلك أنهم قتلوا عبد الله بن خباب بغير سبب غير أنه لم يوافقهم على رأيهم. وقال ابن كثير: فجعلوا يقتلون النساء والولدان، ويبقرون بطون الحبالى، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم. وقال ابن تيمية: وكانت البدعة الأولى مثل بدعة الخوارج، إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب، إذ كان المؤمن هو البر التقي، قالوا: فمن لم يكن برًا تقياً فهو كافر وهو مخلد في النار، ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها مقدمتان:

- الأولى: أن من خالف القرآن بعمل أو برأي أخطأ فيه فهو كافر.
- الثانية: أن عثمان وعلياً ومن والاهما كانوا كذلك.

ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المؤمنين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام فكفر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم.

5 - الطعن والتضليل:

من أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم والحكم عليهم بالخروج عن العدل والصواب، وقد تجلّت هذه الصفة في موقف ذي الخويصرة مع رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم)، حيث قال ذو الخويصرة: يا رسول الله اعدل، فقد عدّ ذو الخويصرة نفسه أروع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وحكم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - بالجور والخروج على العدل في القسمة! وإن هذه الصفة قد لازمتهم عبر التاريخ، وقد كان لها أسوأ الأثر لما ترتب عليها من أحكام وأعمال.

6 - سوء الظن

هذه صفة أخرى للخوارج تجلّت في حكم ذي الخويصرة الجهول على رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم) بعدم الإخلاص، حيث قال: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجهه الله، فذو الخويصرة الجهول لما

رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أعطى السادة الأغنياء، ولم يعط الفقراء، لم يحمل هذا التصرف على المحمل الحسن، وهذا شيء عجيب خصوصاً وأن دواعيه كثيرة، فلو لم يكن إلا أن صاحب هذا التصرف هو رسول الهدى (صلى الله عليه وسلم)، لكفى به داعياً إلى حسن الظن، ولكن ذا الخويصرة أبى ذلك، وأساء الظن لمرضه النفسي، وحاول أن يستر هذه العلة بستر العدل، وبذلك ضحك منه إبليس، واحتال عليه، فأوقعه في مصايده. فنبغي للمرء أن يراقب نفسه، وأن يدقق في دوافع سلوكه ومقاصده، وأن يحذر هواه، وأن يكون منتهياً لحيل إبليس، لأنه كثيراً ما يزين العمل السيئ بغلاف حسن براق، ويبرر السلوك القبيح باسم مبادئ الحق. ومما يعين المرء على وقاية نفسه، والنجاة لها من حيل الشيطان ومصايده: العلم، فذو الخويصرة لو كان عنده إشارة من علم، أو ذرة من فهم لما سقط في هذا المزلق.

7 - الشدة على المسلمين

عرف الخوارج بالغلظة والجفوة، وقد كانوا شديدي القسوة والعنف على المسلمين، وقد بلغت شدتهم حدًا فظيعاً، فاستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ فروّعوهم وقتلوهم، أما أعداء الإسلام من أهل الأوثان وغيرهم فقد تركوهم وادعوهم فلم يؤذوهم. لقد سجل التاريخ صحائف سوداء للخوارج في هذا السبيل، وما قصة عبد الله بن خباب ومقتله عنا ببعيد، فمعاملة الخوارج للمسلمين مصحوبة بالقسوة والشدة والعنف، وأما للكافرين، فلين وموادعة ولطف، فقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة، وإنما ندب إلى الشدة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، فعكس ذلك الخوارج، قال تعالى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" [الفتح: 29]، فالخوارج عكسوا الآيات، فأرهبوا المسلمين ورؤعوهم، هذه بعض الصفات التي اشتهر بها الخوارج.

تميز الخوارج بنزعات خاصة بين طوائف من أبناء المسلمين، وبأشكال ومظاهر مختلفة من جماعات وأفراد ودعوات وحركات واتجاهات، وشعارات، ومناهج وأساليب ومواقف وتصرفات، ونزعات فردية وجماعية، ونحو ذلك من أمور تنذر بخطر، فكانت بدايات ظهور البذور العقيدية والسلوكية التشويهيّة الخائنة في تاريخ الأمة؛ كالشدد في الدين على النفس، والتعسير على الآخرين، والغرور، وضعف الحكمة، والاستبداد بالرأي، وتجهيل الآخرين، والطعن في العلماء، وسوء الظن فيهم، والحدية في التعامل مع الآخرين، وصعوبة مدّ جسور التفاهم معهم، وقابلية الانشطار والتفرق، وسهولة الجور على الآخرين، والتكفير وغير ذلك من مظاهر الغلو والتطرف التي أنهكت الأمة في عصرها الأول وحتى يومنا هذا.

ما صورة أفغانستان وحقيقتا الغرب بعد عام من حكم طالبان

مثنى عبد الله - القدس العربي

وهو سلوك ذرائعي للتهرب من الكارثة التي صنعها الأطلسي في الملف الأفغاني، بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجيوستراتيجية، ثم خرج منها مهزوما أخلاقيا وسياسيا وعسكريا وأيديولوجيا. فقد كشف انسحاب الولايات المتحدة والنااتو من هذا البلد عن حقيقة مُرة، قوامها أن الغرب وعلى مدى عشرين عاما لم يستطع إحداث أي تغيير في الواقع الأفغاني بكل جوانبه. فرغم مليارات الدولارات التي صُرّفت في هذا البلد، مترافقة مع إمكانيات غربية متقدمة في شتى المجالات، فقد تبين أن لا تنمية تحققت، ولا حداثة أنجزت، ولا ديمقراطية بُنيت، ولا مؤسسات دولة حقيقية أقيمت. والدليل على ذلك أن الجيش الذي درّبه وسلّحه حلف الأطلسي لم يستطع أن يقف بوجه مقاتلي الحركة لساعات. كما بان واضحا أن الأموال التي صُرّفت كلها ذهبت إلى جيوب ساسة تابعين وفاسدين وقادة عسكريين فاشلين، عزلوا

قبل عام من الآن سحبت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها من أفغانستان تطبيقا لاتفاق الدوحة، ودخل مقاتلو طالبان العاصمة كابل منتصرين وسط ذهول العالم، حيث لم يكن الانسحاب الأمريكي مُنظما، بل كان هزيمة كاملة المعاني والأركان والأوصاف.

سارعت حركة طالبان لتثبيت نفسها كأمر واقع، فالدولة أطلق عليها تسمية إمارة أفغانستان، على الرغم من تهديدات

الغرب بعدم إطلاق هذا التسمية. والعلم بات راية بيضاء تحوي عبارة دينية. ونظام حكم يتمشى وأحكام الشريعة الإسلامية. ولم تنس الحركة تجربتها السابقة في الحكم 1995 - 2001، فحرصت على إضفاء طابع الحداثة السياسية على نفسها، بدءا من أسلوب كلام الناطقين باسمها، وكذلك إبداء المرونة في خطابها السياسي والاجتماعي، ما أعطى انطباعا بأنها تسعى لتغيير ملامح صورتها السابقة لدى المُصرّين على التشكيك بها، التي ساهم الغرب مساهمة فعالة في رسمها في أذهان الرأي العام لتشويه صورتها، بهدف إعطاء المبرر للاستمرار في احتلال أفغانستان.

وعلى الرغم من مرور عام على حكم الحركة، فإن الغرب ما زال يصر على شيطنتها، ويتباكى على الحريات العامة وحقوق النساء والفتيات،





التي تميزه عن بقية الشعوب، لكن ما يُحسب لهذه الحكومة وعلى مدى عام، أنها قامت بإدماج حوالي 14 ألف امرأة في قطاع الصحة، 94 ألف امرأة في قطاع التعليم، ولديها أكثر من 800 ألف موظف تدفع رواتبهم بانتظام. كما أعادت بناء السدود والجسور، واستقطبت العديد من الشركات الروسية والهندية والصينية، للعمل والاستثمار في مجالات المعادن والنفط والطاقة، والإنجاز الأهم كان في الجانب الأمني، حيث القضاء التام على حالات الاختطاف والسرقة وقطاع الطرق وتجارة المخدرات والقتل، الذي كان يحدث بمعدل 300 شخص يوميا.

ويؤكد التقرير الأخير للأمم المتحدة انخفاض الحوادث الأمنية بنسبة 95 في المئة. ومع ذلك ما زالت هنالك هجمات يشنها تنظيم الدولة ولاية خراسان على بعض الأقليات، لكن يبدو أن الحكومة جادة في مواجهة هذا التنظيم بإمكاناتها الذاتية.

إن الأهمية الاستراتيجية لأفغانستان تجعلها فُكرة القيادة في آسيا الوسطى، وإذا ما عرفنا أن هذه المنطقة هي مسرح كل التحولات الدولية، فإن هذا يلقي مسؤولية كبرى على المجتمع الدولي في إعادة إعمار أفغانستان، وتطوير المجتمع الأفغاني، وإعادة بناء الاقتصاد والبنية التحتية للبلاد في جميع المجالات، وهذه كلها أهملت على مدى عقود بسبب الصراعات الدولية في هذه المنطقة. ويكذب الغرب عندما يقول إنه أتى إلى أفغانستان لتحريرها وبناء نظام ديمقراطي حديث فيها، فوجود الغرب فيها كان من أجل الانتقام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. كما أن الغرب مُطالب أيضا بإدماج الحكومة الأفغانية في المجتمع الدولي من خلال الاعتراف بها، والسماح لها بالعودة إلى الساحة الدولية للمشاركة في النشاطات الأممية، وهذا يمنحها فرصا كبيرة لتكوين شبكة علاقات مع دول العالم، كما يجعل المجتمع الدولي قادرا على مراقبة أداء هذه الحكومة وتقويمها كلما أمكن ذلك. وكل ذلك يعود بالنفع على الشعب الأفغاني.

وإذا كان الهدف الدولي المُعلن هو عدم السماح بأن تكون أفغانستان ملاذا آمنا للتنظيمات المتطرفة مرة أخرى، فإن العقاب الاقتصادي وعدم الاعتراف بشرعية الحكومة فيها، والاستمرار بسياسة الحصار الدبلوماسي، كل هذه يمكن أن تكون عوامل مساعدة لعودة التطرف وتجارة المخدرات والحشيش وغيرها.

إن حقيقة حركة طالبان التي يحاول الغرب طمسها، هي أنها حركة تحرر وطنية قاتلت بغناد وإصرار كبيرين لتحرير أفغانستان من براثن الاستعمار بكل أشكاله وألوانه. وهي لم تمارس الإرهاب ضد أي دولة من دول العالم، لكن ازدواجية الغرب وأتانيته أضفتا على الحركة طابع الإرهاب، لأنها قاتلت لتحرير البلاد من النатов، لكن عندما قاتلت السوفييت كان الغرب يصنف عناصرها على أنهم مجاهدون أبطال.

أنفسهم في قصور فارهة متنعمين بالحياة، بعيدا عن شعبهم الغارق في المأساة، لذلك رأى العالم كله كيف انهار كل شيء في لحظة واحدة، لمجرد أن الحاضنين الدوليين غادروا المكان.

إن الغرب المتباكي على الشعب الأفغاني عليه أن يواجه لحظة الحقيقة، لا أن يتهرب منها، كما عليه التوقف عن حملة التشنيع التي يشنها ضد حكومة طالبان، بدعوى أنها أغلقت بعض مدارس الفتيات وحرمتهن من التعليم، فإذا كانوا يريدون حقا مصلحة البلاد والعباد، وأن يواكبه بدافع إنساني وليس سياسيا، فعليه إطلاق أموال الدولة الأفغانية المحجوزة في البنوك الأمريكية، لأن حكومة طالبان لا يمكن أن تنفذ وعودها الاقتصادية والاجتماعية من دون موازنة، كما لا تستطيع فتح مدارس وصرف رواتب للقيامين على العملية التربوية، وبذلك يكون هذا الفعل الذي يمارسه الغرب ضد الشعب الأفغاني جريمة بحق إنسانية هذا الشعب.

فالتقارير الدولية الصادرة حديثا تؤكد، أن نسبة الفقر في أفغانستان في العام الحالي 2022 هي 97 في المئة، وأن سوء التغذية يطال أكثر من مليوني طفل. وكل ذلك تعبير واضح عن ازدواجية الغرب ومعاييره للأخلاقية. هم أيضا يتذرعون بالقول إن تاريخ حركة طالبان لا يسمح بتهدئة مخاوفهم منها، لذلك هم لا يطلقون أموال الشعب الأفغاني، كي لا تستغلها الحركة في العودة مجددا إلى سلوكها السياسي السابق، لكن السؤال ذي الحدين هو، لماذا إذن تفاوضوا على مدى عام ونصف العام معها من أجل عودتها إلى السلطة؟ وإذا كانت هذه هي حقيقة الغرب، فما حقيقة طالبان خلال عام من الحكم في أفغانستان؟

إن الحكم تجربة إنسانية تحوي الكثير من الخطأ والصواب، ولا توجد تجربة حكم دون عثرات كبيرة أو صغيرة، والتقييم المنصف لحركة طالبان في الحكم خلال عام، يشير بوضوح إلى أنها حكومة دينية تحاول بناء مجتمع بأيديولوجيتها المذهبية وضمن أعرافها وتقاليدها، ويبدو أن هناك حالة من عدم الرضا بالنسبة للغرب، عن سلوكها تجاه المرأة والتمييز ما بينها وبين الرجل، لكن لا أحد يستطيع القول إن هذا رأي جميع أبناء الشعب الأفغاني أيضا، فهذا الشعب له تقاليده الخاصة وعاداته

رماني الدهر بالأرزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال

الشعب الأفغاني، وعلماءه، ومجاهدوه أقسموا بأن لا يتنازلوا عن التحكيم بشرع الله في أرضه، مهما بهض الثمن، فماداموا ثابتين على ميثاقهم هذا، وماداموا يناهضون العلمانيين، والملحدين، والروافض، والخوارج، على الحية والعمامة والستر والحجاب؛ لا بد أن يدفعوا هذا الثمن الباهض، وهذه الضريبة العظيمة من الدم. فهناك شعوب تنازلت عن الدين ظناً منها أن تنازلها عنه يعني الحرية المطلقة، والهناء الدائم، وما دروا أن ضريبة الذل والعبودية هي أدهى وأمر (أرادوها جنة فانقلب جحيماً) فأصبحوا يذوقون العلقم والصبر مرتين، مرة حينما تنازلوا عن كرامتهم، ومرة حينما أصبحوا عبيداً لغيرهم، لا يملكون من أمرهم شيئاً، رخضاء أخساء، أدلاء أشقياء.

أصبحت الشعوب اليوم بين طريقين اثنين لا ثالث لهما، إما أن يعيشوا أحراراً كما ولدتهم أمهاتهم، وإما أن يعيشوا أذلياً وعبيداً، ولكل طريق مشقته وضرائبه. نحن الشعب الأفغاني رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسلاً ونبياً، وبالقرآن منهج حياة، وبالسيف طريقة عز، وبالتالي نعد التنازل عن هذه المبادئ موتاً وعاراً يلاحق صاحبه مادام حياً يرزق.

ومن ثم فإننا لقمون لا نرى القتل سبة، بل نعدّه مفخرة، ووسام عز يناله القاتل في سبيل الله. وإننا لنرى هذه الحياة عقيدة وجهادا، وصراعاً طويلاً مع أعدائنا. فعلمائنا هم الذين رسموا لنا هذا الطريق، وهم أكثر إصراراً على المضي قدماً في هذا الدرب الشائك، فما مات منا عالم إلا وقد قام عالم يسلك طريقه في إصرار أشد وعزم لا يلين.

فالشيخ الأنصاري -تقبله الله- كان من هؤلاء الرجال (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).

فعاهد الله على أن يثبت على دينه، وأن يدافع عنه، وأن ينشره بين خلقه، وأن لا يخاف فيه لومة لائم، ولا سباب شاتم، ولا عتاب عاتب، فصدق الله وصدق الله، وما تبدل وما تبدل حتى اختاره الله شهيداً وأعطاه هذه المفخرة ووسام العز والشرف فهيناً له الشهادة ويا لها من شهادة (فخير قتيل قتيلهم).

وإننا على هذا الدرب الطويل، المفروش بالدماء والأشلاء راضون، فلا نلين ولا نستكين، حتى وإن قتلنا جميعاً، بإذن الله.

وإننا ليوم الشهادة؛ يوم تنتهي فيه مهمتنا، ونستريح من المتاعب والمصائب لشواق.



وإننا ليوم الشهادة لشواق

■ صارم محمود - كابل

لم يكد يتوقف نزيف الجراح التي أصابتنا جزاء مقتل العالم الرباني، والمجاهد الكبير، العلامة رحيم الله (تقبله الله)، حتى أصبنا بمقتل الشيخ الأنصاري العالم الفقيه، والخطيب المفوّه (تقبله الله) وزادنا وجعاً على فجع، وتركنا على جمر الغضى نتلهب.

فما أكثر آلامنا وجراحنا يا الله! وما أكثر الطعنات التي تنزل على خالصتنا الجريحة النازفة! وفي الحقيقة أن أتراحنا ظلت أكثر من أفراحنا! وما من فرحة قمنا للاحتفال بها إلا وقد أجسلتنا مأساة نزلت علينا كصاعقة وأشد:

حقاني

العالم الفقيه

والمجاهد المجدد

(الجزء ٧٣ حقيقة)

الإذاعات أن مولوي جلال الدين حقاني ذهب إلى كابول لمقابلة أحمد شاه مسعود. ولا ندري حقيقة الأمر، فحسب قوله فإنه لن يدخل كابول إلا مع قوة كبيرة وضمن برنامج موسع يضم الجميع لاستلام كابول.

(كما علمت بعد ذلك فإن مولوي حقاني تمركز بجزء من قواته في داخل كابول على طرفها الجنوبي في منطقة تدعى "تشهل ستون" ومعظم مجهوده كان لإطفاء نيران الفتن الأهلية. لم يكن أحد مصراً على نقاء انتمائه العقائدي أو السياسي أو العرقي. ولكن الجميع مصرون على استمرار القتال الداخلي متحالفاً لأجل ذلك مع أي طرف ضد أي طرف. فتأججت نار الاشتباكات الداخلية الدائرة

بين جيع الأطراف، ضمن تحالفات تتبدل كل فترة بحيث أن الجميع تحالف مع الجميع ضد الجميع. وشارك فيها الجميع مجاهدون وشيوعيون وسنة وشيعية. وحلفاء اليوم هم أعداء الغد وهم أصدقاء بعد غد).

- أتعس الأطراف وأجدرها بالرشاء كان الطرف العربي الذي استمر يقاتل إلى جانب حكمتيار من أجل إقامة "دولة إسلامية" عاصمتها كابول. فقاتل بهم حكمتيار خصومه حتى الرمق الأخير. واستشهد

■ حسب قول مولوي حقاني فإنه لن يدخل إلى كابول إلا مع قوة كبيرة، وضمن برنامج موسع يضم الجميع لاستلام كابول.

■ مولوي حقاني تمركز بجزء من قواته على طرف كابل الجنوبي في منطقة تدعى «تشهل ستون»، ومعظم مجهوده كان لإطفاء نيران الفتن الأهلية.

■ أ. مصطفى حامد

حدث سعيد جداً تأخر كثيراً عن مواعده حتى أصبح عديم القيمة. لقد تم الانتهاء من فتح طريق جبل ناراي وأصبح جاهزاً من طرفيه. عاد البلدوزر من زرمت وانفجر به لغم في الطريق. السائق البطل "والي خان" سيذهب معنا غداً إلى ميرانشاه لإصلاح القطع المعطوبة. في مركزنا في جريدز سمعنا في

أفضل الكوادر العربية، بما فيهم العملاق "أبو معاذ الخوستي" - الفلسطيني/ الأردني - الذي فوّض أمره كاملاً إلى حكمتيار قانلاً له: (أننا لست عالم دين، ولا أحب السياسة ولا أفهمها، ولكنني أثق فيك وأسير خلفك وأضع المسؤولية في رقبته يوم القيامة). فطمأنه حكمتيار ووعد خيراً!!

- وهناك عرب من شمال أفريقيا قاتلوا إلى جانب سيف قاتلاً "سلفياً عقاندياً" ضد الشيعة في كابول. وأبدعوا في قتل الأطفال والنساء بالأسلحة الثقيلة أثناء محاولتهم التزود بماء الشرب في ظل حصار مضروب على منطقتهم. والمتطوعون العرب يشاهدون سقوط القتلى ويضحكون قائلين لمن استنكر عملهم: إن ذلك إعداد للجهاد في سبيل الله.

سيف لم يمنعهم أو ينكر عليهم، بل زودهم بكل ما يلزم من أدوات القتل، من هاونات ثقيلة ودبابات!! هؤلاء

العقاندون العرب لم يتوقفوا عن القتل إلا بعد أن وجدوا صباح ذات يوم أن سيف قد تحالف مع الشيعة الذين كان يأمر بقتلهم بالأمس، فتركوه وغادروا أفغانستان.

أما جماعة أبو معاذ الخوستي فقد استمروا في القتال متغافلين عن أن الميليشيا الشيوعية القندهارية التي أسسها القائد جبار والتي قاتلت ضدهم تحديداً في جرديز، قاتلت الآن معهم جنباً إلى جنب وفي نفس الخنادق، لصالح حكمتيار. كان ذلك غريباً حقاً، ولكن العرب جادلوا المعارضين عليهم قائلين: إن ميليشيا جبار تابت إلى الله،

وتبين لها الحق، فانضمت إلى حكمتيار!!

ولكن بعد استشهاد أبو معاذ وانضمام دوستم وميليشياته إلى حكمتيار بعد انتقالهم من معسكر مسعود، تنبه هؤلاء العرب إلى أنهم قد خدعوا فتركوا أفغانستان كلها وذهبوا.

انتهى دورنا في أفغانستان:

■ الجمعة أول مايو 1992

اليوم غادر جرديز في طريقنا إلى ميرانشاه. لقد انتهى دورنا هنا وطويت صفحة الجهاد في أفغانستان. كنت أشعر بحزن شديد وشريط الأحداث يمر برأسي من بدايته إلى نهايته. كنا نسير فوق طريق زدران ما بين خوست وجرديز. كل شبر في هذا الطريق لنا فيه ذكريات وأصدقاء شهداء ومعارك.. ماذا سيبقى من كل ذلك؟؟.. أين نحن الآن؟؟.. إلى أين نسير؟؟.. لماذا يبدو المستقبل مليئاً بالغيوم منذراً بالشر المستطير؟؟.. وبأي شكل سوف نستأنف حياتنا؟؟..

ماذا عن الأسرة والأولاد.. والوطن؟؟.. هل نعود إليه أم نبقى في الجبال؟؟.. لماذا نُعاقب؟؟.. وبأي جريمة؟؟.. لماذا قادتنا دانما فاسدون، وطيون كانوا أم إسلاميون، قاعدون كانوا أم مجاهدون؟؟.. لماذا الفاسدون دانما طافون على السطح والصالحون مترسبون في القاع، أو في السجون، لا يصعدون عالياً إلا على أعواد المشاق؟؟.. أين الخل؟؟.. لماذا تجاربنا كلها فاشلة؟؟.. لماذا لا يفيدنا الفشل في تجربة كي نصنع نجاحاً في تجربة تالية؟؟.. لماذا نكرر أنفسنا دوماً؟؟.. ويستغفلنا عدونا بنفس الأساليب دائماً؟؟.. هل نحن حمقى إلى هذا الحد؟؟.. أين العلماء، هل ماتوا أم اندثروا؟؟.. أم أن الموجودون هم أشباح العلماء وليس حقيقتهم؟؟.. لماذا فقدوا الاحترام والتقدير والتأثير وأصبحوا مجرد أبواق لسانسة فاسدون تافهون؟؟.. ما معنى تحرك إسلامي بلا علماء؟؟.. هل يمكن أن ينجح جهاد بدأ متفرقا وبلا قيادة واحدة؟؟..

هل ينجح جهاد بتمويل غير إسلامي؟؟.. هل القادة يختارهم الناس، أم يختارهم الإعلام الدولي، أم التمويل الخارجي؟؟.. كنت أحتضن الطريق بناظري وكلي خشية أن لا أراه مرة أخرى.

- نزل أبو الحارث من سيارتنا وذهب إلى مركزه في الخطوط الأولى تحت أقدام "ستي كندو". هو الآخر لا يرغب في ترك المكان، ولا يدري ماذا سيحدث ولا كيف سيستأنف حياته. لقد عزله مجلس الشورى رسمياً عن قيادة المجموعة قبل استسلام جرديز وتولى أبو معاذ الخوستي القيادة.

ولم يمارس أبو الحارث أي دور بعد ذلك في المجموعة. لقد طوى ذلك الإجراء صفحة أفضل مجموعة عربية في جهاد أفغانستان، الذي طويت صفحته رسمياً بدخول حكومة مجدي إلى كابول في 28/ 4/ 1992، أي بعد 14 عاماً بالتام والكمال على الانقلاب الشيوعي في 4/27/ 1978.

لقد تم إهدار أثمان ثروات العرب المكتسبة من أفغانستان، وهي كوادهم العسكرية، سواء في جماعة أبو الحارث أو القاعدة أو العرب غير المتحيزين. كنت أتمنى بشدة أن تبقى تلك القوة متجمعة في أفغانستان وأن نبني حولها تجمعاً مدنياً. فتحمي بذلك ثروتنا البشرية التي يتربص أعداء الإسلام كي يفتكوا بها. ثم نقوم بعد ذلك بدور يناسب إمكاناتنا وإمكانات الوسط الأفغاني الذي نحيا فيه. ولكن للأسف فقدنا مستودع الخبرات الذي بنيناه بالدماء الغالية التي بذلت بسخاء في المعارك.

كان ذلك مشابهاً تماماً لموقف حقاني في مطالبته الإبقاء على الكوادر الجهادية الأفغانية وبناء جيش أفغاني حولها. ولكن كان هناك إصرار أفغاني وإقليمي ودولي

■ كان هناك إصرار أفغاني وإقليمي ودولي على حرق الثروة البشرية المكتسبة في حرب أهلية، أو تهجيرهم بحثاً عن الرزق في دول الجوار والخليج. لقد خسر المسلمون أهم ثروات خبراتهم في أفغانستان، وكان ذلك أفدح الخسائر.

على حرق تلك الثروة البشرية في حرب أهلية، أو تهجيرهم بحثاً عن الرزق في دول الجوار والخليج. لقد خسر المسلمون أهم ثروات خبراتهم في أفغانستان، وكان ذلك أفدح الخسائر.

قبل أن يغادرني متوجهاً إلى مركزه القديم، سألني أبو الحارث إن كنت سأذهب لزيارة كابول، فأجبتته بأنني سأترك كابول لأهلها.

- تابعنتي هموم جماعة أبو الحارث حتى مضافة مولوي حقاني في ميرانشاه. وجدت هناك أبو محمد الحلبي، أحد أعمدة الجماعة النشطين ومن مهندسي عملية التغييرات الأخيرة في الجماعة.

كان يعلم بتأثري بما حدث عندهم وعزلهم أبو الحارث. جلس يحدثني عن الأسباب التي أدت إلى ذلك فقال بأنهم أخذوا عليه عدم مشاركته في الاقتحامات، وأنه اختار المهاجمين في عمليات جريز من بين الجدد، فحدثت فيهم خسائر عالية، وأخيراً أنه وضع في مجلس الشورى أشخاصاً جدد غير جيدين، كانوا هم أنفسهم الذين أجبروه على الاعتزال. وقال الحلبي إن المجموعة متحيرة في مستقبلها وبرنامجها القادم.

كنت متحفظاً على ما يقول. وكلمته بأن تشتت هذه المجموعة خسارة كبيرة، لأنها أفضل المجموعات التي عملت في أفغانستان، وأن دور أبو الحارث كان حيويًا في تكوين المجموعة ونجاحها. وأن قائد المجموعة الكبيرة يضع نفسه حيث يجب أن يكون لتحقيق أفضل سيطرة على قواته ونجاحها. قد يكون ذلك في أي مكان. وغالباً ما ينتقل أثناء المعركة في أكثر من مكان، حسب تطور الموقف وليس لذلك قانون ثابت.

قلت له أن عليكم تحديد برنامج جديد وتطرحوه على الشباب، فمن يوافق عليه فهو من المجموعة في طورها الجديد، ثم تختارون مجلساً للشورى يقوم بدوره باختيار الأمير. أعجبت به الفكرة وقال إنه سيعمل بمقتضاها. الساعة الثانية عشر ليلاً... استسلمنا للنوم.

القاعدة ترحل.. والعرب مشتتون

■ السبت 2 مايو 1992

وصلت إلى بيشاور ظهراً. ومولوي نصر الله منصور عقد مؤتمراً صحفياً، في أحد فنادق المدينة، وأعلن عودته إلى حزب مولوي محمدي، (حركة إنقلاب إسلامي). لم يكن للمؤتمر صدى إعلامي يذكر.

■ الأحد 3 مايو 1992

في الثامنة صباحاً تناولت طعام الإفطار مع الأصدقاء القدماء أبو عبيدة وأبو حفص. كنا سنقابل ظهراً أبو عبد الله "أسامة بن لادن". قضينا الوقت في مناقشة

■ مع مسعود صور من رسائل وجهها له حكمتيار يقول فيها: (أنا وأنت إخوان فدعنا نقتسم الحكم ونطرد الباقيين).

الموقف الراهن في أفغانستان والمنطقة العربية. كانوا يعتزمون السفر إلى السودان جميعاً. كان لديهم رغبة صادقة في أن أكون معهم، ليس تنظيمياً ولكن إنسانياً، بعد طول الوقت الذي قضيناه معاً في أفغانستان، وكان وقتاً غنياً بالأحداث الهائلة. ولكنني قررت البقاء، لأن هناك ما يجب إكماله، وأن ما يحدث في كابول ليس هو نهاية الطريق، ولا ينبغي أن يكون كذلك. وهذا ما كتبت في مفكرتي عن ذلك اللقاء:

(شرحت لهم رؤيتي للمستقبل وتقييم للموقف الحالي، فقلت: أولاً- لقد انتصرنا عسكرياً وكسبنا الحرب.

ثانياً- إن الخبث الذي تعلق بالجهاد طوال 14 عاماً، سيحترق في كابول وتظهر قيادة إسلامية صحيحة. (تحقق ذلك بظهور حركة طالبان في عام 1994). وثالثاً- قلت إنني لا أطلب أحد بالغاء مشروعاته، بل أطلب بإعطاء الأولوية للعمل في بلاد ما وراء النهر. قال أبو حفص إن "أبو عبد الله" مطلوب من السعودية ومن اليمن. كما أن معظم القضايا في العالم العربي يذكر فيها اسمه. واحتمال حدوث عمل ضده، أمر وارد). جلسنا بعد الظهر مع أسامة بن لادن، ودار حديث متشعب لكنه غني بتفاصيل ما حدث أثناء تشكيل حكومة مجدي، ودور الأموال السعودية ووزير الاستخبارات السعودية، والوفد الإخواني المرافق له. ودور الوزير السعودي فيما يحدث الآن في كابول.

- العرب في بيشاور ثائرون على سيف بسبب توليته مجدي رئاسة حكومة كابول.
- أخبار متداولة في بيشاور أن السلطات الباكستانية منعت العرب من دخول مدينة ميرانشاه الحدودية، أو عبور منفذ تورخم الحدودي.

الإصلاح المستحيل:

■ الأحد 10 مايو 1992

ذهبت إلى المكتب السياسي لجماعة مولوي حقاني في منطقة "حياة آباد" في بيشاور. قابلت هناك نانبه مولوي عبيد الله، ومساعدته الشخصي شريعتيار الذي عاد حديثاً من كابول، في إطار جهود الوساطة واستطلاع النوايا التي يجريها مولوي حقاني هناك. أخذ شريعتيار يقص علينا جانباً من أحاديثه مع أحمد شاه مسعود، فقال:

1 - يقول مسعود إن الميليشيات غادرت كابول ولم يتبق سوى ألفين وخمسمئة عنصر، يعملون في الخط الأول في مواجهة حكمتيار.

2 - يقول مسعود إن معه الرسائل التي بعث بها حكمتيار إلى عبد الرشيد دوستم والجنرال مؤمن قائد الجيش في

مزار شريف، وفيها يخاطبهم بالصيغة التالية:
الأخ المجاهد البطل المحترم " فلان " السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته..... إلخ.

ويتساءل مسعود: لماذا يقول عنهم الآن أنهم شيوعيين؟
3 - يقول مسعود إن ثمانمئة عنصر من ميليشيات جبار
الشيوعية، يقاتلون في صفوف حكمتيار. كما يقيم معه
مجموعة جنرالات شيوعيين بشتون، منهم أسلم وطنجار،
وشاه نواز تاناي، فلماذا لا يستبعدهم؟

4 - مع مسعود صور من رسائل
وجهها له حكمتيار يقول فيها: (أنا
وأنت إخوان فدعنا نقتسم الحكم
ونطرده الباقين).

(مثل هذا العرض قدمه حكمتيار
لحقاني عام 1990 بأن يتوسط
"شاه نواز تاناي" لدى حامية
خوست كي تستسلم، ثم يفتسم
حكمتيار المدينة مع حقاني، من
دون الباقين. رفض حقاني العرض
قائلاً بأن معناه إشعال حرب بين
المجاهدين في خوست).

في نهاية الحديث أوصيت مولوي
عبيد الله أن يبلغ مولوي حقاني
على لساني، أن لا يتولى أي منصب
في كابول ضمن الحكومة الحالية.
وأن يبقى مع المجاهدين في الجبال
حول كابول إلى أن يتم تنظيفها.
قال عبيد الله أن مولوي يونس
خالص قد نصح حقاني بغير ذلك،
إذ طلب منه أن يقبل أي منصب
حكومي وأن يصلح من الداخل!
فأوضحت له أن ذلك خطأ، وأن
الفساد المتراكم هناك لا يمكن
إصلاحه من الداخل، بل باستخدام
القوة المسلحة من خارجها، أو
على الأقل التهديد باستخدامها.
بذل مولوي حقاني مجهوداً جباراً
ليوقف الحرب بين الأحزاب
والميليشيات في كابول ضمن فتنة
عمياء احتوت على جميع عناصر

الفتن الممكنة، من عرقيات ومذاهب وسياسية وتدخلات
أجنبية لا حدود لها. كاد مولوي حقاني أن يدفع حياته ثمناً
لموقفه الذي رحبت به كافة الأطراف في كابول ظاهرياً،
وعملوا على إشغاله سراً، بل وتأمروا على حياة حقاني
نفسه.

ضياع الخبرات القتالية

معظم قوات مولوي حقاني كانوا قد انصرفوا لتحصيل

المعاش لأسرهم التي عانت طويلاً. فلم يعد حقاني يمتلك
الموارد المالية لإعاشة قواته الضاربة، التي سجلت
أهم إنجازات حرب أفغانستان. لم يكن عالم الجهاد
وروحانياته وآماله العريضة ينهار فوق رؤوسنا فقط،
بل اهتزت الأرض تحت أقدامنا، ولم نعد ندري ماذا نفعل
أو أين نذهب، أو ندرك حقيقة ما يحدث، ولا حقيقة ما
حدث خلال السنوات الماضية.

معظم العرب كانوا قد غادروا أفغانستان بشكل عشوائي
وتم القضاء على الكثير منهم
بالاعتقال والقتل والتشرد العشوائي
في كافة الأرجاء. حكومة باكستان
تابعت مطارداتها لمن تخلف عندها
من العرب، أو من حاولوا التخفي
بين ملايين السكان. كان ليلاً مظلماً
لفاً الجميع، بما فيهم مولوي
حقاني ذلك النجم الساطع في
تاريخ جهاد أفغانستان والمسلمين.

ضوء يسطع من وراء نهر جيحون:

ولكن فجأة سطع أمل غير متوقع،
جمع شمل ما تبقى من أشلاء
العرب المتبقين، وبقياء المجاهدين
الصامدين في أفغانستان، وعلى
أطرافها بعيداً عن فتن كابول.
سطعت علينا أنوار الجهاد من وراء
نهر جيحون. فقد جاء المجاهدون
الطاجيك وحزب النهضة، وبرفقتهم
المجاهدون الأوزبك. ولم يلبث
أن جاءت طلائع الشيشان وحفيد
الإمام شامل شخصياً. فتشيتنا بما
تبقى من حطام معسكرات القاعدة
في خوست وبعض المدربين العرب
الشباب العملاقة، من القاعدة
وغيرها. تجمعنا بحماس ولكن
بصعوبة بالغة في أحد معسكرات
تنظيم القاعدة على مسافة ليست
كبيرة تفصلنا عن قاعدة جاور

■ مولوي يونس خالص
نصح حقاني بأن يقبل أي
منصب حكومي وأن يصلح
من الداخل! فأوضحت أن
ذلك خطأ، وأن الفساد
المتراكم هناك لا يمكن
إصلاحه من الداخل، بل
باستخدام القوة المسلحة
من خارجها، أو على الأقل
التهديد باستخدامها.

■ الروح الجهادية الجديدة
لم يكن لها أن تنبعث
وتصل إلى شاطئ نهر
جيحون، وتغبر أعنف
أجواء الفتنة العمياء في
كابول، لولا رعاية الله، ثم
قوة حقاني الإيمانية
والقتالية، والاحترام الغامر
الذي يحظى به في كل
أفغانستان.

الأسطورية.

تلك الروح الجهادية الجديدة لم يكن لها أن تنبعث وتصل
إلى شاطئ نهر جيحون وتغبر أثناء حركتها تلك أعنف
أجواء الفتنة العمياء في كابول، لولا رعاية الله، ثم قوة
حقاني الإيمانية والقتالية، والاحترام الغامر الذي يحظى
به في كل أفغانستان. وهكذا تجمعنا لتدريب الموجة
الجهادية الجديدة لما وراء النهر، ولمناطق القوقاز أيضاً.
إنها أضواء حقاني الساطعة والتي لم تخمد الأذنة
السامة للفتن الحزبية في كابول.

بي بي سي: القوات الخاصة البريطانية قد تكون ارتكبت جرائم حرب في أفغانستان



لاحق الثلاثاء، 54 شخصا قتلوا في ظروف ملتبسة على أيدي وحدة تابعة لقوة إس إيه إس، خلال جولة استمرت ستة أشهر في ولاية هلمند من تشرين الثاني/نوفمبر 2010 حتى أيار/مايو 2011. وأظهرت تقارير عقب تنفيذ المهمات أن الضباط فوجئوا بالأعداد الكبيرة للخسائر البشرية التي ألحقتها الوحدة، في وقت لم ترد أي تقارير عن إصابات في صفوف الجنود خلال اشتباكات مسلحة في الظاهر، مع مقاتلي طالبان.

وقال ضابط كبير في مقر القوات الخاصة لبانوراما إن "عددا كبيرا من الأشخاص قتلوا في مدهامات ليلية والتفسيورات المقدمة لم تكن منطقية. عند اعتقال شخص ما لا ينبغي أن ينتهي به الأمر ميتا". وأضاف: "حصول ذلك مرة تلو الأخرى أثار قلقا في المقر العام. بدا واضحا آنذاك أن شيئا ما ليس على ما يرام".

وبرز قلق بشكل خاص إزاء رصد الثقوب التي خلفتها أسلحة القوات الخاصة البريطانية في مجتمعات سكانية أفغانية بعد المدهامات، على علو منخفض، ما يشير إلى أن المشتبه بهم كانوا راكعين أو منبطحين أرضا. نُقلت العديد من التحذيرات إلى هرم القيادة، وفق بي بي سي. لكن سُمح لفرقة النخبة باستكمال مهمتها ومدتها ستة أشهر، ونُشرت لمهمة أخرى في 2012.

في 2014 فتحت الشرطة الملكية العسكرية تحقيقا في أكثر من 600 مخالفة تُتهم القوات البريطانية بارتكابها في أفغانستان، ومن بينها عمليات قتل ارتكبتها عناصر من النخبة.

غير أن محققي الشرطة العسكرية قالوا لهيئة بي بي سي إن الجيش البريطاني "عرقل" عملهم وبأن التحقيق انتهى في 2019.

وقال الكولونيل أوليفر لي، الذي كان قائد جنود البحرية الملكية في أفغانستان في 2011، للبرنامج إن الاتهامات "مروعة بشكل لا يصدق" وتستحق تحقيقا عاما شاملا.

قتل عناصر كوماندوس في القوات الجوية الخاصة البريطانية (إس إيه إس) 54 أفغانيا على الأقل في ظروف ملتبسة، لكن هرم القيادة العسكرية أخفى احتمال وجود ملابسات، بحسب تحقيق لهيئة بي بي سي الثلاثاء. وذكر التحقيق الذي استغرق أربع سنوات، أن مواطنين أفغانا غير مسلحين قُتلوا بشكل متكرر "بدم بارد" على أيدي قوات النخبة البريطانيين خلال مدهامات ليلية في الحرب طويلة الأمد، ووضعت عليهم أسلحة لتبرير الجرائم.

وكان ضباط كبار، من بينهم الجنرال مارك كارلتون سميث، الذي كان قائد القوات البريطانية الخاصة آنذاك، على علم بوجود تساؤلات لدى القوات بشأن العمليات لكنهم لم يبلغوا الشرطة العسكرية بها. وبموجب القانون البريطاني الخاص بالقوات المسلحة، فإن عدم إبلاغ قائد عسكري الشرطة العسكرية معرفته بجرائم حرب محتملة يعد مخالفة جنائية، على ما ذكرت بي بي سي.

ورفض كارلتون سميث الذي تقاعد الشهر الماضي من منصب قيادة الجيش، التعليق على برنامج "بانوراما" الذي تبثه بي بي سي والذي قال إن تحقيقاته استندت على وثائق قضائية ورسائل إلكترونية مسربة وتقارير صحافيين الذين توجهوا إلى مواقع العمليات في أفغانستان.

وقالت وزارة الدفاع إن تحقيقات سابقة في سلوك القوات البريطانية في أفغانستان لم تتوصل إلى أدلة تكفي لتوجيه اتهامات. وأكدت في بيان أرسلته لبي بي سي بأن "أي أدلة جديدة لم تُقدم لكن الشرطة العسكرية ستنتظر في أي اتهامات إذا ظهرت أدلة جديدة".

وأضافت بأن "القوات المسلحة البريطانية خدمت بشجاعة ومهنية في أفغانستان وسنحرص دائما على التزامها بأعلى المعايير".

عرقلة الشرطة

ويرصد تحقيق بانوراما الذي سيبث بالكامل في وقت

كيف تعرفت على مجلة الصمود



■ صارم محمود - كابل

تعود قصة تعرفي على مجلة الصمود إلى سنة ٢٠١١م حينما ذهبت إلى مديرية خاشرود لأذهب من هناك إلى مديرية بهرامشة لأتلقى التدريبات العسكرية في معسكراتها. وكنت قبل ذلك شغوفة باللغة العربية، وجعلتنا النوادي العربية التي كانت تنعقد في مدرستنا مهتمين للغاية بالكتب والمجلات والجرائد العربية، وكان لي هناك إمام بالكتابة، وإن كنت آنذاك لا أستطيع أن أكتب مقالاً يحسب عليه. فوجدت يوماً عدة مجلات مكدسة في غرفة القائد الميداني الحافظ غلام الله حفظه الله؛ كانت هناك مجلة

فندق على كرسيه المتحرك، فاتقد غضبا، ليبدأ رحلته إلى الخلود، فبحث عن طريق ينتقم ويثأر لرسوله الكريم، وهو مفلوج أعذره الله من فوق سبع سماوات! فيسأل هذا الأخ ليدله على طريق ويلخ على آخر ليهديه إلى حل! إلى أن وجد من يده إلى بهرامشة، ويكتب اسمه هناك في قائمة الاستشهاديين، فيقبله الله، وينفذ عملياته البطولية بين جموع العملاء والخونة ويثخن فيهم. وفي بهرامشة أيضا كنت أبحث عن هذه المجلة، وما وجدتها إلا في غرفة المتفجرات في مكتبة الأستاذ راشد وكانت تلك الأيام أيامنا الأخيرة في بهرامشة، فقرأت حكاية أخرى وهي تحكي قصة زوجين سعيدين يحيكان خطة لإيقاع المحتلين ليدهاموا بيتهما، فداهما بيتهما، وهنا يفجر عليهم هذان الزوجان السعيدين (الشهيدان) أنفسهما ويثخنان فيهم ويتركانهم قتلى وصرعى (تقبلهما الله).

مجلة الصمود؛ ظلت من المجلات التي شغفني حبها؛ لأنها كانت تحكي واقعنا بمصادقية، وكتابها كانوا من رجال الميدان يلتقطون أروع الصور من خضم المعارك، وكنت تشعر في كلماتهم حرارة الحرب، وتلمس فيها نبض المعركة. ثم بعد ما جئت إلى نيمروز لم أجد من الصمود نسخها الورقية في أي مدرسة والمجلات المتواجدة في مكتبات المدارس لم تكن تغني عن الجوع وتسكن الأوار.

وبعدما امتلكنها هاتفنا كنت أتابع الصمود عن طريق موقعها (موقع الصمود) وهكذا كان الإخوة ينشرون المجلة في بعض مجموعات واتساب فبعد رحلات جهادية إلى محافظة فراه، وقراءة كتاب (من نجوم الإسلام في



بلاد الأفغان) الذي جمع مقالات عمود (شهداءنا الأبطال) تأقت نفسي بأن أكتب سيرة بعض الشهداء، والذكريات الجهادية التي مرّت بنا في هذه المجلة. فاتصلنا بالأستاذ سعد الله البلوشي فرحب بنا. وبدأت سلسلة من الذكريات التي كانت تحكي فترة من تاريخ الجهاد والمقاومة في جانب من أرض أفغانستان الحبيبة، فرأيت أول مقال ينشر لي في المجلة، حتى وصلت هذه السلسلة إلى عشرين حلقة. وهكذا أصبحنا من أصحاب المجلة وأعضاءها والله الحمد.

الشريعة بالأردية، ومجلة الحقيقة بالفارسية، وهكذا كانت مجلة منزوعة المجلد، تتراعى تحت المجلات بطبعها المتميز العالي، تبدو عربية! فأخذتها ونفصت عنها ما تراكم عليها من غبار، وتصفحت بعض أوراقها، ووجدت المجلة عربية حقاً، فطفقت أقلب أوراقها، وأقرأ سطرًا من هذا المقال وفقرة من ذلك، وأول مقال جذبني من مجلة الصمود كان في عمود "شهداءنا الأبطال" قصة الاستشهادي المفلوج (أبو الجموح) تقبله الله الذي غضب لأجل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حينما رأى علجا فرنسيا يسيء إليه في برنامج متلفز، وهو جالس في

أفغانستان

هل

قضية المرأة

أولوية

؟

«حينما جئت إلى أفغانستان أول مرة كنت أعتبر كل ملتج يرتدي الزي، الذي كنت أراه خاصا بتنظيم «القاعدة»، وكل امرأة ترتدي ما يغطي الوجه وعموم الجسد من الإرهابين». هكذا قال أحد الجنود الأمريكيين، الذين عملوا في أفغانستان، في ذكرياته عن تلك الفترة. كان الأمر يستغرق شهورا طويلة حتى يدرك القادمون أن اللحية مظهر شائع وأن هذا الزي هو مجرد ملابس شعبية يرتديها «الباشتون» وغيرهم من المجموعات العرقية في المنطقة. هذا ينطبق أيضا على «الشادري» وهو أقرب للنقاب، أو البرقع الذي ترتديه بعض النساء في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، والفارق أنه شائع جدا في المجتمع الأفغاني. ما زلت أذكر هذه الشهادة، التي استمعت إليها قبل سنوات طويلة وجعلتني أتساءل كيف يمكن أن تقوم الدولة الأكبر بإرسال جنود إلى منطقة من دون أن يكونوا ملمين بتفاصيلها الثقافية؟ الإجابة الوحيدة، التي أمكنني التفكير فيها، هي أن صانع قرار الحرب لم يكن يرغب في أن يتعامل

الجندي مع من يقابله كإنسان عادي، فهذه النظرة ستجعله يتردد في إطلاق النار، أو في استخدام العنف المفرط، في حين أن الوضع يختلف حين يتم إيهامه بأن جميع من هم حوله، إرهابيون وأشرار.

هذا يفسر استسهال عمليات القتل الجماعي، وعشرات الضربات الخاطئة التي أنتجت عشرات الآلاف من الضحايا المدنيين تحت مسوغ «الحرب على الإرهاب»، كما يفسر كيف كان من السهل قبول أوامر مثل إطلاق النار على أي شيء يتحرك، أو استخدام القوة الغاشمة لمجرد الإحساس بتهديد. الاختلاف بين الواقع والصورة المتخيلة قاد لإحساس كثير من الجنود بصدمات نفسية تسبب فيها إدراكهم أن هؤلاء الناس، الذين كانوا يشيطنونهم، لم يكونوا سوى أناس عاديين، صحيح أن ثقافتهم مختلفة، ولكنهم في الأخير مجرد عائلات لا تحلم سوى بالخير لأطفالها.

هذا الأمر يتكرر اليوم على نحو آخر، فبعد خروج الأمريكيين من البلاد واستيلاء «طالبان» على السلطة، برز إلى الساحة الإعلامية الموضوع الاجتماعي، واعتبر كثير من وسائل الإعلام العالمية، أن طالبان تقود المجتمع الأفغاني إلى البؤس، حيث عادت من جديد لتطبيق سياستها التي تفرض تغطية الوجه، وتمنع الاختلاط، وتحد من تعليم الفتيات. هناك ضغوط كثيرة على طالبان في هذا المنحى، ففي اللقاءات السياسية والاجتماعات والتغطيات الإعلامية كثيرا ما تتم الإشارة إلى الأوضاع التي تعيش فيها المرأة الأفغانية.

مقال جيني فينك الذي نشر في عدد الأسبوع الماضي من مجلة «نيوزويك إينترناشيونال» تحت عنوان «مسجونات في وطنهن» يصب في الاتجاه ذاته، حيث يحكي بشكل درامي عن فقد الأفغانيات لحقوقهن التي اكتسبها على مدى العشرين عاما الماضية، أي في عهد الأمريكيين والحكومات الموالية لهم، كما يصور مرور عام على خروج الجنود الأجانب الذين كانوا مسيطرين أمنيا على البلاد، كحدث حزين في تاريخ النضال الاجتماعي الأفغاني. عنوان المقال ليس دراميا فقط، لكنه أيضا لا يخلو من لمسة استشرافية، فهو يتبنى التصورات ذاتها التي تنطلق منها الدول الأوروبية، التي تحظر النقاب أو الحجاب، بحجة أن ارتداءهما يتناقض مع حرية المرأة. مشكلة هذا التصور هو أنه يعتمد التبسيط في نظريته، لدرجة اعتبار أن كل امرأة محجبة أو منقبة هي بالضرورة مجبرة على ذلك من قبل الزوج أو العائلة. لا مكان في هذا التصور لافتراض أن الاحتجاب ربما يكون اختيارا شخصيا يجب احترامه.

الجملة التي لفتتني في صدر المقال هي التي اعتبرت أن الدولة الأفغانية غرقت في الفقر والقمع والعزلة الدولية، مع خروج الأمريكيين، لم أملك إلا أن أقارن هذا بما يقال في الأدبيات الإعلامية العالمية عن الوضع في السودان، فكثيرا ما يتردد التوصيف ذاته عن الحالة السودانية بعد قرارات تشرين/أكتوبر الماضي، التي تم بموجبها حل

حكومة «الحرية والتغيير».

على الرغم من البعد الجغرافي، إلا أن الواقع متشابه، فلا المواطن الأفغاني كان يعيش في حالة رفاه وأمن في ظل الانفتاح على «المجتمع الدولي»، الذي دعم، نظريا، حكومات ما قبل طالبان، ولا وضع السودانيين كان جيدا في ظل تبني الحكومة المنحلة لسياسة عنوانها فعل كل ما يقرب إلى قلوب الغربيين.

إن إزاحة النظام الذي حكم أفغانستان مستقويا بالبندقية الغربية، هو حدث درامي بالتأكيد، ليس لأنه مؤثر في عامة الشعب الأفغاني، فحتى في ظل الدعم المتدفق كانت أفغانستان تعاني من الفقر والبؤس، الذي كان يدفع كثيرا من شبابها للبحث عن طرق للهجرة والهرب، وإنما لأن هذا التغيير المفاجئ، الذي لم يكن يتوقعه كثير من المتابعين، قطع الطريق على المشروع الليبرالي الأمريكي، لتعود البلاد، التي ظن كثيرون أنها ستتغير بعد عقدين من البقاء تحت المظلة الأمريكية، إلى عاداتها وتقاليدها القديمة المحافظة.

... من المهم تثبيت أمرين: الأول هو أن الوضع الاقتصادي والمعيشي لم يتدهور فجأة خلال العام الأخير، بل كان هذا العام امتدادا لسنوات طويلة من الفشل في رسم سياسة رشيدة قادرة على انتشار الناس من دوائر البؤس والفقر وانعدام الأمل. صحيح أن هناك مأساة حالية في البلاد، ولكن لوم الحكومة الحالية وحدها، واتهامها بالتسبب فيها ليس كافيا، فهذه الحكومة تتعرض لحصار محكم لم يكتف بتقليص المساعدات والمنح، ولكنه تجاوز ذلك لمنع الأفغان من الوصول إلى أموالهم المجمدة في الخارج. هذه السياسات العقابية، ومثل أي سياسة شبيهة، لا تضر النظام الحاكم إلا قليلا، في حين يتحمل الشعب المغلوب على أمره ثقلها.

أما الأمر الآخر، فهو أن أي تغيير سياسي أو ثقافي يجب أن ينبع من الداخل، بعد حوارات مجتمعية ونقاشات، أو عن طريق ديمقراطية حقيقية غير متلاعب بها، أما التغيير المفروض بشكل علوي والذي يتبنى أجنداث خارجية وغريبة عن السياق الاجتماعي، فهو تغيير سطحي ووقتي وينتهي غالبا بالفشل، كما فشلت دول الاستعمار في السابق في تغيير البنى الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المستعمرة.

... الشعب الأفغاني، الذي ساءت أوضاعه المعيشية يبدو ساخطا اليوم، لكن من الخطأ القول، إن هذا السخط سببه الحنين للحقبة الماضية، هناك بالطبع من استفاد من النظام الهجين السابق، أو من تماهى مع البرنامج الأمريكي ورأى أنه يمثل، لكن على الرغم من صوت هؤلاء العالي، فإن هذه الأصوات تظل أقلية.

بالعودة إلى قضية المرأة الأفغانية، نقول إنه حين يتعلق الأمر ببلد يعاني من أزمة اقتصادية طاحنة ويتعرض فيه الآلاف للموت بسبب الجوع، يكون من الحماقة أن تكون الأولوية في النقاش للباس المرأة أو خياراتها الجنسية والعملية.

صفات الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر

عن كتاب: (وسائل دفع الغربة) - سلمان بن فهد العودة

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة من العبادات، يجب فيها ما يجب في غيرها من العبادات، من إخلاص العمل لله وحده، والمتابعة فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم إن الأمر والنهي يتميز بأنه نيابة عن النبيين في الإصلاح والتغيير والتوجيه والنصيحة، ومواجهة للناس بغير ما هم عليه؛ بل بما هو غريب عليهم، مخالف لمألوفهم؛ فهو إما طلب ترك منكر قائم موجود، أو طلب فعل معروف غائب مفقود.

ولذلك؛ فقد يتصدى للأمر والنهي قوم غير مستجمعين للشروط كلها، ولا متصفين بالعلم والحكمة، فيكون ما يفسدون أكثر مما يصلحون، ويكون سكوت هؤلاء في بعض الأحيان عن المنكر أولى من الإنكار، إذ إن من الإنكار المتعجل غير الحكيم ما يثير منكرًا أكبر من المنكر الأول، مع بقاء المنكر الأول، أو مع زواله.

والأصل أن القائمين بتغيير المنكر هم من الطائفة المنصورة المتحلية بالخصائص السابقة، ولكن يُضاف إلى ذلك أنه لا بد من وجود صفات للفرد، أو للجماعة، حال

القيام بالأمر والنهي، وقبله، وبعده؛ منها:
- العلم.
- الرفق والعدل والحلم.
- الصبر.

يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله: "لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر عدل بما ينهى، عالم بما يأمر عالم بما ينهى".
فالعلم قبل الأمر والنهي، والرفق والعدل والحلم معهما، والصبر بعدهما.

■ والمقصود بالعلم:

- العلم بالمعروف والمنكر بمقتضى الشرع، إذ إن الأمر والناهي؛ إذا لم يكن متبعا للشرع؛ كان متبعا للهوى، وكثير من الناس ينكرون ما لا تهواه نفوسهم، ولو كان معروفاً، ولو كان من السنة، وهؤلاء يفسدون أكثر مما يصلحون.

- وكذلك: العلم بالطريق الصحيح للإنكار؛ بحيث يفهم المحتسب آداب الأمر والنهي وأصوله وضوابطه.

- ومثله: العلم بحال المأمور وحال المُنهي وما يناسب هذا الحال.

وهذا العلم هو المعبر عنه بالفقه في بعض الآثار .

■ أما الرفق والحلم والعدل:

- فالرفق يحمل المحتسب على اللباقة وحسن السياسة واللتف في الأمر والنهي، وهذا أدعى للقبول.

ولذلك قال سليمان بن طرخان التيمي رحمه الله: "ما أغضبت رجلاً فقبل منك".

وسئل الإمام مالك عن الرجل يعمل أعمالاً سيئة؛ يأمره الرجل بالمعروف وهو يظن أنه لا يطيعه؟ فقال: "ما بذلك بأس، ومن الناس من يرفق به، فيطيع، قال الله عز وجل: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا)".

وقد تحمل شدة الغيرة

الأمر والناهي على

ترك الرفق، فيُحرم

القبول والتوفيق.

ومن جاري العادة

أن يلقي المحتسب

بعض الأذى

من السفهاء،

ويسمع منهم ما

لا يحب، فلا يحمله

ذلك على الانتصار

لنفسه؛ بل يتذرع بالحلم، ولا

تستخفه سفاهة السفهاء.

ولذلك لما ذكر الإمام أحمد الإنكار بالرفق؛ قال: "إن أسمعوه ما يكره؛ لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه".

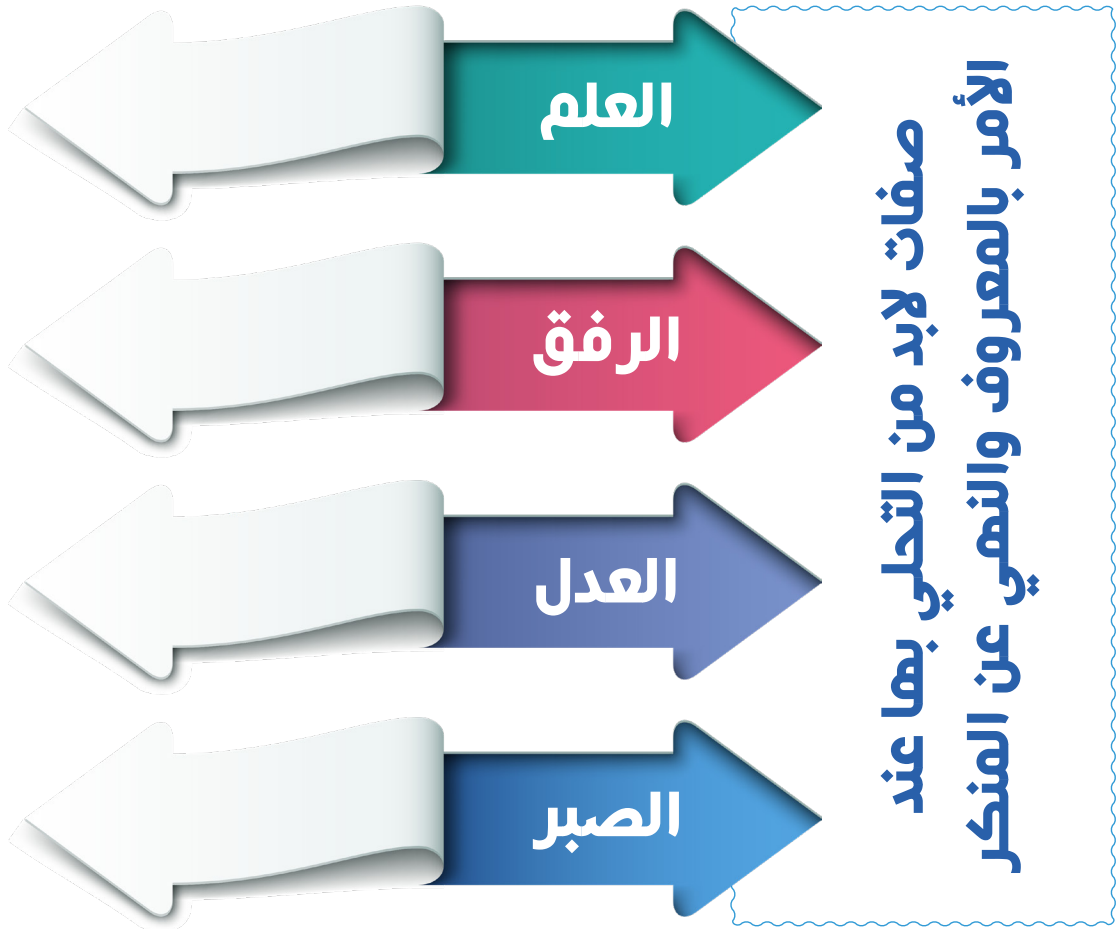


أمر ونهى، وإن كانت المفسدة أكثر؛ كَفَّ وترك، وإن كانتا متساويتين؛ فهذا موضع اجتهاد، وقد يرجح أحد الطرفين بمرجح خارج عنهما .

إن اشتراط وجود هذه الصفات في الأمر والناهي، وقلة المتحققين بها؛ لهو برهان على تفاوت أحوال الغربية، وتنوعها، وتسلسل درجاتها، حتى يعزَّ وجود الفنة الموفية بالشروط، وهو برهان على أهمية تعارف أفراد الطائفة المنصورة، وفناتها، حتى يتناوبوا القيام بفروض الكفايات التي اضطلعوا بها، فمن كان متحلِّياً بالصفات المناسبة للأمر والنهي؛ أمر ونهى، ومن كان أقرب إلى الاهتمام بالعلم والتعليم؛ اشتغل به، ومن كان شأن الجهاد

■ أما العدل؛ فيحمل المحتسب على الإنصاف، ومعرفة ما قد يكون للواقع في المنكر من فضل ومكانة وسابقة؛ فلا ينسى فضائله بهذه الزلة والسقطة، ويحمله على اختيار الأسلوب المناسب في الإنكار؛ بحسب نوع المنكر، وحال المنهي، ويحمله على الإنصاف من نفسه لو حدث في الأمر مخاصمة أو ترافع.

■ أما الصبر؛ فيحمله على احتمال ما يلقاه في هذا السبيل. ولذلك كان من وصية لقمان لابنه: (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ



لديه أغلب؛ توجه إليه... وهكذا باقي الأعمال. وهذه من الإيجابيات الكبيرة الناتجة عن الاجتماع على الخير.

ولو نظرنا إلى أي مجتمع بشري؛ لوجدنا هذا متحققاً فيه:

ففي مجتمع الصحابة مثلاً؛ كان فيهم خالد بن الوليد وأمثاله من المشغولين بالجهاد، وكان فيهم ابن مسعود وأمثاله ممن هم أقرب إلى الاشتغال بالعلم والتعليم، وكان غيرهم يشغل بغير ذلك من وجوه الخير.

الأمر). واشتراط هذه الخصال يوجب الصعوبة على الكثير من النفوس، فيظن أنه بذلك يسقط عنه الأمر والنهي، فيدعه.

والحق أنه لا بد من الموازنة بين المصلحة والمفسدة، فإن استطاع أن يأمر وينهى ويتحقق بهذه الخصال؛ فهذا الواجب عليه، وإن لم يستطع الأمر والنهي إلا مع الإخلال ببعضها، كمن يخل بالرفق أو بالحلم مثلاً، فينظر إن كانت المصلحة المترتبة على أمره ونهيه أكثر من المفسدة؛

أحمد البغوي سعيد الطالقاني سالم الأفطس

■ أبو سعيد

■ الإمام أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي

الإمام، الحافظ، الثقة، أبو جعفر البغوي، ثم البغدادي.

وأصله من مرو الروذ (بالمرغاب، بادغيس، أفغانستان).

رحل، وجمع، وصنف (المسند).

حدث عن: هشيم، وعباد بن العوام، وسفيان بن عيينة، ومروان بن شجاع، وعبد العزيز بن أبي حازم، وعبد الله بن المبارك، وهذه الطبقة، فمن بعدهم.

حدث عنه: الستة، لكن البخاري بواسطة، وحدث عنه سبطه مسند وقته أبو القاسم البغوي، وعبد الله بن ناجية، ويحيى بن صاعد، وإسحاق بن جميل، وخلق سواهم. وثقه: صالح جزرة، وغيره.

وكان مولده: في سنة ستين ومائة. قال البغوي: أخبرت عن جدي أحمد بن منيع -رحمه الله- أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أختم في كل ثلاث.

قال البغوي: مات جدي في شوال، سنة أربع وأربعين ومائتين.

أخبرنا علي بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرنا أبو بكر بن الزاغوني، أخبرنا نصر الزينبي أبو طاهر المخلص، حدثنا عبد الله البغوي، حدثني جدي، حدثنا هشيم، حدثني

سفيان بن حسين، عن الزهري، إن لم أكن سمعته من الزهري، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا وضع العشاء، وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعشاء. سير أعلام النبلاء (11/ 483) وانظر شذرات الذهب (3/ 201)

■ الحافظ: سعيد بن يعقوب الطالقاني (شيخ الترمذي وأبي داود والنسائي)

سعيد بن يعقوب الطالقاني الحافظ الحجة أبو بكر.

رحال جوال. حدث عن حماد بن زيد وأيوب بن جابر ويزيد بن زريع وهشيم وخالد الطحان ومعتمر وطبقته. وعنه «د ت س» والأثرم وإسحاق بن إبراهيم البستي وجعفر الفريابي والسراج.

قدم بغداد وبقي يذاكر الإمام أحمد. وثقه أبو زرعة والنسائي. قال البخاري: مات سنة أربع وأربعين ومائتين. تذكرة الحفاظ للذهبي (2/ 460، 8) وانظر تهذيب الكمال (7/ 333) سعيد بن يعقوب أبو بكر الطالقاني سمع حماد بن زيد، وإسماعيل بن عياش، وعبد الله بن المبارك، وهشيم، والنضر بن شميل، ووكيع بن الجراح، وأبا تميلة يحيى بن واضح.

روى عنه أبو بكر الأثرم، وأبو زرعة الرازي وقال: كان ثقة، وعباس بن محمد الدوري، وأحمد بن محمد بن عيسى البرتي، والحارث بن أبي أسامة، وزكريا بن يحيى الناقد، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن علي الأبار،

وأبو عبد الرحمن النسائي.

وكان قدم بغداد وحدث بها، قال الأثرم: رأيته عند أحمد بن حنبل يذاكره بالحديث.

أخبرنا محمد بن عمر النرسي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو يحيى الناقد زكريا بن يحيى، قال: حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن ابن عون، عن أبي محمد، عن أبي هريرة، قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة، فكنت إذا مشيت سبقتي، وإذا هرولت سبقتي، فقلت: تطوى له الأرض».

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا الحسن بن رشيق المصري، قال: حدثنا عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي، عن أبيه. ثم أخبرني الصوري، قال: أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي، قال: ناولني عبد الكريم، وكتب لي بخطه، قال: سمعت أبي، يقول: سعيد بن يعقوب طالقاني ثقة، أبو بكر.

مات سنة أربع وأربعين ومائتين. تاريخ بغداد (7 / 179)

■ سالم بن عجلان الأفتطس من سبي كابل

قال خليفة: سنة أربع وأربعين/فتح كابل فيها / افتتح ابن عامر كابل، وقتل بكابل أبو قتادة العدوي ويقال الذي قتل أبو رفاعة العدوي. ومن سبي كابل: مكحول الشامي وسالم بن عجلان الأفتطس (132هـ) وكيسان أبو أيوب بن أبي تميم السخيتاني (131هـ)، ومنهم نافع مولى ابن عمر، ومهران أبو حميد الطويل (142هـ). تاريخ خليفة (ص 206)، تهذيب الكمال (10 / 164)

خ د س ق: سالم بن عجلان الأفتطس القرشي الأموي، أبو محمد الجزري، الحراني، مولى محمد بن مروان بن الحكم. يقال: إنه من سبي كابل.

روى عن: سعيد بن جبير (خ مد س ق)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (سي)، ونافع مولى ابن عمر، وهاني بن قيس، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود (د).

روى عنه: إسرائيل بن يونس، ورباح بن أبي معروف، وسفيان الثوري (س)، وشريك بن عبد الله (مد س)، وعبيد الله بن أبي زياد القداح، وابنه عمر بن سالم الأفتطس (سي)، وعمرو بن مرة (د) - وهو من أقرانه، وقيل: عبد الله بن عمرو بن مرة - وعنبسة بن سعيد الرازي، وقيس بن الربيع، والليث، ومحمد بن الزبير - إمام مسجد حران -، ومروان بن شجاع الجزري (خ ق).

قال البخاري، عن علي ابن المديني: له نحو ستين

حديثاً.

وقال أبو طالب: عن أحمد بن حنبل: ثقة، وهو أثبت حديثاً من خصيف.

وقال في موضع آخر: عبد الكريم الجزري، وخصيف، وسالم الأفتطس، وعلي بن بزيمة من أهل حران أربعتهم. قال: وإن كنا نحب خصيفا فإن سالما أثبت حديثاً، وكان سالم يقول بالإرجاء.

وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: صالح.

وقال أبو حاتم: صدوق، وكان مرجئاً، نقي الحديث.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: جزري ثقة، وكان مع بني أمية، فلما ولي بنو العباس أرسلوا إليه رجلاً - وهو في مسجد حران - فأخرجوه إلى باب المسجد فضرب عنقه.

مع الإمام أبي حنيفة: وقال أبو عبيدة الآجري، عن أبي داود: كان يوسف بن عمر أمر أن يضرب أبو حنيفة كل يوم عشرة أسواط، فكلمه فيه سالم الأفتطس، فخلى عنه، وكان مولى لبني أمية.

قال أبو داود: كان إبراهيم الذي يقال له: الإمام، محبوباً عند سالم الأفتطس، فلما قدم عبد الله بن علي حران دعا به فضرب عنقه.

قال النسائي: ليس به بأس.

وقال محمد بن سعد: قتله عبد الله بن علي سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

روى له البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. أصول الحديث / العزيز من الحديث: أخبرنا أبو الفرج بن قدامة، وأبو الغنم بن علان، قالوا: أخبرنا أبو اليمان الكندي، قال: أخبرنا الحسين بن علي بن أحمد المقرئ، قال: أخبرنا أبو الحسين بن النقر، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، إملاء قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا مروان بن شجاع، قال: حدثنا سالم الأفتطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار. وأنا أنهى عن الكي». رفع الحديث.

رواه البخاري، عن حسين، عن أحمد بن منيع، فوقع لنا بدلاً عالياً بدرجتين.

ورواه ابن ماجه، عن أحمد بن منيع نفسه، فوافقناه فيه بعلو، وهو حديث عزيز من أفراد الصحيح، لا نعرفه إلا من رواية مروان بن شجاع الجزري، عن سالم الأفتطس، وقد وقع لنا عالياً من رواية أحمد بن منيع، عنه. وليس لأحمد بن منيع في صحيح البخاري غير هذا الحديث الواحد، ولا لمروان بن شجاع، ولا لسالم الأفتطس فيه غير هذا الحديث، وحديث آخر عنه، عن سعيد بن جبير: سألتني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ ولا لهما عند ابن ماجه غير هذا الحديث الواحد. والله أعلم

صور من حفظ الله للنبي في صغره

إسلام ويب

اقتضت حكمة الله سبحانه أن يجعل أنبياءه ورسله بشراً كغيرهم، لكن الله اختصهم وميزهم بأمور وصفات تتطلبها الرسالة وتقتضيها النبوة، ليكونوا على تمام الاستعداد لتلقي وحيه، فهم معصومون من الأذى من الأعداء قبل النبوة وبعدها، أما قبل النبوة فليتناهلوا للأمر العظيم الذي سيوحى به إليهم، وأما بعدها فليكونوا قدوة لأمتهم ونبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الأنبياء، كان متمتعاً بخصائص البشرية كلها التي فطر الله الناس عليها، وقد حفظه الله تعالى منذ صغره عن كل ما لا يتفق مع مقتضيات الرسالة والدعوة، والمنزلة التي هيأه الله لها، وقد عرفت في قومه بأنه أحسنهم خلقاً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، فسّموه الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة الحميدة والفعال السديدة.

ومن المعلوم أن المجتمع والبيئة التي نشأ فيها النبي صلى الله عليه وسلم - مع ما فيها من شرك ووثنية وأخلاق جاهلية - وُجد فيها قليل من الحنفاء الذين وحدوا الله تعالى، وعاش فيها أناس كرماء وأوفياء، عرفوا بالعفة والتزهد عن الفواحش، ولكن لم يوجد في هذه البيئة أو غيرها إنسان جمع الله تعالى فيه كل هذه الصفات الحسنة وغيرها مثل ما جمع ذلك في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فلا يملك من تدبير وقرأ - بإنصاف وتجرد - سيرته صلى الله عليه وسلم إلا أن يدرك أن الحفظ الرباني والإعداد الإلهي هو الذي كان وراء كمال عقله وأخلاقه، وبراعته من كل نقائص ومثالب بينته التي نشأ فيها، قال الله تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

رَسُولَهُ} (الأنعام: 124)، وقال: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} (المائدة: 67).

قال القاضي عياض: "واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفائته منه، لا في جسمه بأنواع الأذى - كالجنون والإغماء -، ولا على خاطره بالوساوس". وقال ابن هشام في السيرة النبوية: "فشبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلّوه ويحفظه، ويحوطه من أقدار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حِلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، حتى سمي في قومه الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة".

وصور ومظاهر حفظ الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم منذ صغره وشبابه وقبل بعثته كثيرة، منها:

■ حفظه من كشف العورة:

للنبي صلى الله عليه وسلم طفولة كان يلعب فيها مع الغلمان، ويعجبه ما يعجبهم، إلا أن الله عز وجل عصمه منذ طفولته مما يחדش الحياء، أو يطعن في المروءة، حتى من الأشياء التي يتساهل فيها الغلمان، مثل التعري، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (لما بُنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل إزارك على رقبتيك يذكرك من الحجارة، فخر إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم أفاق فقال: إزارى إزارى، فشد عليه إزاره) رواه البخاري، وفي رواية لمسلم: (فحُلَّه فجعلته على منكبه، فسقط مغشياً عليه، قال: فما رُوي بعد ذلك اليوم غريباً).

ومظهر عناية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة أنه أَعْشَى عليه بمجرد أن تعرَّى، والإغشاء من الله تبارك وتعالى، لأن الحديث لم يبين بأي سبب كان الإغشاء إلا التعري، فعلمنا أن الإغشاء كان منة من

الله الحافظ له، ووجه المنّة أن الإغشاء كان للستر، وقد حدث بعد أن حل إزاره مباشرة، قال النووي: "وفي هذا الحديث بيان بعض ما كرم الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنه صلى الله عليه وسلم كان مصوناً محمياً في صغره".

■ عصمته من لهو الشباب وفعل الجاهلية:

حفظ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في صغره وشبابه من كل أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بضدها، وعندما تتحرك نوازع النفس لاستطلاع بعض متع الدنيا، تتدخل العناية الربانية والحفظ الإلهي للحيلولة بينه وبينها، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما هممت بقييح مما كان أهل الجاهلية يهيمون به، إلا مرتين من الدهر، كلتيهما يعصمني الله منهما، قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في أغنام أهله يرعاها: أبصر إلي غنمي حتى أسمر (السمر هو الحديث ليلاً) هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان، قال: نعم، فخرجت، فجننت أدنى دار من دور مكة، سمعت غناء وضرب دقوف ومزامير، فقلت: ما هذا؟! فقالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا حر الشمس فرجعت، فقال: ما فعلت؟ فأخبرته، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، ففعل، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، ففعل لي مثل ما قيل لي، فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مسّ الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي فقال: فما فعلت؟! قلت: ما فعلت شيئاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته) رواه ابن حبان، والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل، وحسنه ابن حجر، وضعفه الألباني.

النبي صلى الله عليه وسلم كان متمتعاً بخصائص البشرية كلها، وكان يجد في نفسه ما يجده كل شاب من مختلف الميول الفطرية التي اقتضت حكمة الله أن يجبل الناس عليها، لكن الله عز وجل مع ذلك قد حفظه وعصمه منذ صغره عن جميع مظاهر الانحراف، وعن كل ما لا يتفق مع مقتضيات النبوة والرسالة التي هيأه الله تعالى لها.

■ عدم أكله مما ذبح للأصنام:

كان صلى الله عليه وسلم منذ صغره وقبل نبوته وبعثته لا يأكل ما ذبح على النصب، ووافقه في ذلك زيد بن عمرو بن نفيل، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح (واد في طريق التنعيم إلى مكة) قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، فقذمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة (طعام) فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست أكل مما تذبحون على

أنصابكم، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه) رواه البخاري. قال الكرماني في شرح صحيح البخاري: "(الأنصاب) جمع النصب وهو ما نصب فُعِدَ من دون الله تعالى، فبان قلت: هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها؟ قلت: جفله في سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدل على أنه كان يأكله، وكم من شيء يوضع في سفرة المسافر مما لا يأكله هو بل يأكله من معه، وإنما لم ينه الرسول صلى الله عليه وسلم من معه من أكله لأنه لم يوح إليه بعد، ولم يؤمر بتبليغ شيء تحليلًا وتحريمًا حينئذ، قال الخطابي: امتناع زيد من أكل ما في السفرة إنما هو من أجل خوفه أن يكون اللحم الذي فيها مما ذبح على الأنصاب، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل من ذبائحهم التي كانوا يذبحونها لأصنامهم".

■ عدم قسمه بغير الله:

بُغِضَ للنبي صلى الله عليه وسلم الأوثان بغضاً شديداً حتى ما كان يحضر لها احتفالاً أو عيداً، وما كان يقسم بها أبداً كما كان يفعل قومه وأهل بيئته التي نشأ فيها، فقد ذكر أبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة، وابن هشام في السيرة النبوية، وابن سعد في الطبقات: "جاء في قصة بحيرا الراهب أنه استخلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى حينما لقيه بالشام في سفره مع عمه أبي طالب وهو صبي، لما رأى فيه علامات النبوة، فقال بحيرا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا غلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسألني باللات والعزى شيئاً، فوالله ما أبغضت بغضهما شيئاً قط". وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: حدثني جار لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لخديجة: (أي خديجة، والله لا أعبد اللات أبداً، والله لا أعبد العزى أبداً) رواه أحمد وصححه الشيخ محمد شاكر.

الكمال البشري صفة أساسية في أنبياء ورسول الله عز وجل، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم وأكملهم، قال القاضي عياض: "وأما وفور عقله صلى الله عليه وسلم، وذكاء لبه، وقوة حواسه، وفصاحه لسانه، واعتدال حركته، وحسن شمانله، فلا مريّة أنه كان أعقل الناس وأذكاهم"، وذلك لأن الله تعالى قد تولاه فأدبه وأحسن تأديبه، ورباه فكملة، وحفظه مما كان يشين حياة قومه من وثنية مستقبة، وعادات مستزلة، حتى أصبح - بحفظ الله له - أكمل إنسان في بشريته، لم يستطع أحد أن يربيه في حياته، أو يلزم فترة شبابه بلمزة أو ريبة على كثرة خصومه وأعدائه المتربصين به.. والسيرة النبوية زاخرة بصور ومظاهر حفظ الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم منذ صغره وشبابه وقبل بعثته وبعدها حتى لحق بالرفيق الأعلى - صلوات الله وسلامه عليه -.

في رثاء الشيخ مجيب الرحمن أنصاري رحمه الله

قلت هذه الأبيات في رثاء الشهيد إن شاء الله فضيلة الشيخ مجيب
الرحمن أنصاري رحمه الله الذي اغتالته يد الغدر الآثمة في بيت من
بيوت الله بعد أدائه صلاة الجمعة في مدينة هرات بأرض الجهاد
أفغانستان فإننا لله وإنّا إليه راجعون والله المستعان

والنفس ترضى حكمة الأقدار	تبكي العيون على الرجال إذا قضاوا
قد كان فارس جحفل الثوار	لا عيب في ذرف الدموع على الذي
سحّا يسحّ، وهاطل مدرار	خلّوا الدموع عليه تسكب كالحيا
هلا أتيت كفارس مغوار	يا من قتلت الليث قتلة غادر
يفري الفوارس، صارم بتار	أم قد خشيت صياله بمهند
سود الوجوه، وطغمة الفجار	إنّ الدواعش شرّ من وطأ الحصى
للترمذي مضافة للنار	مثل الكلاب كما أتى في جامع
إنّ الشهيد لمشعل الأحرار	قل للشهيد لقد خلدت ولم تمت
قول الرجال على مدى الأعصار:	أما الذي يغتال ليثا قل له
موت الجبان ملطخ بالعار	لا عار في موت الأسود لدى الوغى

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

17th year - Issue 200 - Safar 1444 / September 2022



إذا أريد للإسلام أن يعمل، فلا بد للإسلام أن يحكم؛ فما جاء هذا الدين لينزوي في الصوامع والمعابد، أو يستكن في القلوب والضمائر؛ إنما جاء ليحكم الحياة ويصرفها؛ ويصوغ المجتمع وفق فكرته الكاملة عن الحياة، لا بالوعظ والإرشاد، بل كذلك بالتشريع والتنظيم. جاء ليترجم مبادئه ونظرياته، نظاماً وحياة، ويجعل أوامره ونواهيه مجتمعاً حياً وناساً من اللحم والدم، يدبون على هذه الأرض، ويمثلون بسلوكهم ونظام حياتهم، وعلاقات مجتمعهم، وشكل حكمهم.. مبادئ هذا الدين وأفكاره، وقوانينه وتشريعاته.